التحرير
سياسية اخبارية جامعة
إعلام هادف يلتزم بقضايا الأمة
ISSN 2382-2643

قيس سعيد، ومسار العبث الدستوري

معضلة الحكم في تونس
حين يطوّع الاستعمار أشكال الحكم لتثبيت نفوذه في البلاد

التحرير — الأحد 14 محرّم 1443هـ الموافق لـ 22 أوت 2021 مالعدد 354 الثمن 700م

أحلام اليقظة لا تقيم دولة، ولا النوايا الحسنة»...

فرنسا وعملاؤها في غرب أفريقيا يتخوفون من مصيرهم على غرار أفغانستان

عن ازدياد الخلاف بين أطراف الأزمة الليبية

بايدن يبحث عن تبريرات لفشل أمريكا وهزيمتها في أفغانستان

أحلام اليقظة لا تقيم دولة، ولا «النوايا الحسنة»...

بعد عشرية تميزت فيها الحياة «السياسية» في تونس بأمرين أساسيين، كانا السبب الرئيسي في الوضع الذي آلت إليه حال البلاد اليوم، من إشراف على الهاوية وقادم مجهول ينذر بأوخم العواقب:

- التدخل الأجنبي في كل جزئية من جزئيات الخيارات التي فرضها وضع ثوري تمر به البلاد، حتيث ضمن استمرار هيمنته التي فرضها علينا بتدخله المباشر في ديارنا وعطل تحقيق حلنا في الانعتاق من قيوده.

- طبقة سياسية، تميزت بفقر مدقع في الرؤى والتصورات التي تأخذ بأيدي شعب حي يتوق إلى المجد، ولم يرضى يوما بمكر وأباطيل من تولى أمره بالدجل والمخادعة، حتى تميز بتحركه الدوري وعدم الركون للواقع. تلك الطبقة التي امتهنت التهريج بضاعة للتضليل عن خوائها الفكري وعجزها السياسي.

بعد هذه العشرية الاستثنائيه في حياة التونسيين، وأمام انكشاف حجم التدخل الأجنبي في مفاصل حياتهم وفي كل شأن من شؤونهم، وبعد يأسهم من ساسة تعروا وانكشفوا أمامهم حتى لم يبقى رجاء في أي منهم، وجد قيس سعيد الفرصة سانحة ليتفرد بالساحة وحده، حتى أنه ليبدو للملاحظ أن لا فاعل سياسي اليوم غيره. فرغم أنه لم يبقى من مهلة الشهر التي أعلن عنها والتي بموجبها عطل الحياة البرلمانية وهيمن على أعمال الحكومة بعد معسه لرئيسها، وأسند لنفسه رئاسة النيابة العامة، بدعوى الوقوف على محاسبة من وصفهم بـ«الفاسدين». فإن جانبا معتبرا من الرأي العام، وهو تحت نشوة «التشفي» من عقد العبث الذي فرضته عليه الطبقة السياسية، لا زال ينتظر، في حيرة بدات تكبر لديه، تجلية الغموض والضبابية التي تميزت بها تصريحات رئيس الدولة، ولم يرى بعد أثرها في الأفق السياسي ولا على همه اليومي.

وأما الوسط السياسي لكأنه أصيب بالشلل، فمنذ أن أوقف رئيس البرلمان أمام أبوابه الحديدية ومنع من الدخول، فلا حكومة ولا نشاط للأحزاب السياسية، كأنها جُمّدت وصارت تلاحق تصريحات قيس سعيد لتعدل مواقفها، وتضبط خطواتها على ما تستشرفه من تلك التصريحات

فرئيس حزب النهضة، الحزب الأكبر تمثيلية نيابية بعد انتخابات 2019، ورئيس البرلمان التونسي صار يدعو إلى ضرورة تحويل قرارات الرئيس قيس سعيد إلى «فرصة للإصلاح»، بعد أن وصفها سابقا «بالانقلاب» كدأبه هي مسايرة التيار الرافض للصورة التي اصطبغ بها حزبه في المخيال العام بذريعة المصلحة العامة تارة وبضرورة التوافق أخرى حتى صارت معضلة النهضة اليوم مع الرأي العام ليست في أنها فشلت في إدارة البلاد وأخفقت في الحكم، فقط، بل أساسا لأنها انسلخت من ذاتها وزاحمت خصومها في ملعبهم، فكانت بصورتها الممسوخة، رقما إضافيا في جملة الأرقام الفاقدة لأي رصيد سياسي، والتي تعج بها الساحة، فمجّها الشارع ولم يعد يرى فيها إلا مزايدا متهافتا على السلطة

قيس سعيد وأوهام أحلام اليقظة... أو حسن النية

تأتي حركة الرئيس قيس سعيد، حين أخذ بزمام الأمور بنفسه من خلال إعفاء رئيس الحكومة وتجميد البرلمان واضطلاعه بمهام النيابة العمومية، وهي الخطوة التي وصفها البعض بـ«الانقلاب» فيما يراها آخرون «خطوة تصحيحية» لمسار سياسي راكم الفشل منذ عقد من الزمن، في لحظة استبشار كتعبير على ملل التونسيين من الطبقة التقليدية الحاكمة، وانتظار لما سيأتي به من حلول بعد سكرة الشعارات الانتخابية، كالسلطة «ستكون بيد الشعب الذي يقرر مصيره ويسطر خياراته».

أو «الضمان الفعلي للحقّ في التعليم والصحة والتغطية الاجتماعية» أو «أهمية دور الأمن اليومي للمواطن. ومن تتبع مواقفه من النظام السياسي الذي يعارضه ويحمّله جريرة ما يعانيه الناس من عناء، طرحه «لفكر سياسي» قوامه عدم اجراء انتخابات نيابية وفق التصوّر السابق أي في اطار الديمقراطية التمثيلية. وهو يطرح بدلا لذلك مشروع التمثيلية الشعبية المباشرة والتي يمكن تلخيصها حسب تصوره في نقاط ثلاثة:

- مجالس محلية بعدد معتمديات البلاد وينتخب أعضاؤها بشكل مباشر على أساس ترشحات فردية، ويعود لتلك المجالس النظر مشاريع التنمية المحلية والتصديق على التعيينات المقترحة من السلطة المركزية للمسؤولين الإداريين والأمنيين المحليين مرجع نظرها الترابي.

- مجالس جهوية يختار أعضاؤها بالقرعة من بين أعضاء المجالس المحلية باعتبار واحد عن كل واحد منها. وتتكفل بإعداد وتنفيذ مخطط التنمية الجهوية.

- مجلس وطني تُصعد المجالس المحلية أعضاءه بانتخاب كل واحد منها عضوا ممثلا لها به يرسم السياسات العامة ويصدر القوانين.

هكذا يختزل قيس سعيد هموم الشعب، والإنسان عامة، وهو يتوق إلى أن يقتعد مقعدا في الحياة وأن يكون له أثر في الوجود، في مجرد عملية انتخابية، لم يزد على أن حول قضية خطيرة، وهي مسألة التشريع والسيادة، من جهة إلى أخرى، كما فعل البورجوازيون الفرنسيون الذين افتكوا السيادة والتشريع من الملوك والإقطاعيين ورجال الدين إثر الثورة الفرنسية، واستأثروا بها لأنفسهم وظل خلق الله وعباده تحت سطوة الطغيان في هذا العهد وذاك. فلم يزد قيس سعيد على أن أصر على إعادة البناء على نفس القواعد التي انهدم بسببها وبنفس المادة البائدة، وهو إسناد مسألة التشريع إلى الإنسان. فبغض النظر عن عبثية مناقشة «برنامجه» والبحث في تفاصيله وآلية تنفيذه، فان الحديث عن النظافة والنزاهة ودغدغة مشاعر الناس أو استثمار آلامهم لا يسمن من جوع ولا يؤمن من خوف، فسرعان ما يذوب الثلج وينكشف المرج ... فحين الممارسة الفعلية للرعاية العملية في كل شأن (سياسي أو اقتصادي أو تعليمي أو ثقافي أو أمني...) ففي كل ذلك يتوجب اعتماد أصل فكري لمعالجة كل باب، من هذه الأبواب.

فالدول لا تبنيها أحلام اليقظة ولا ردود الأفعال، ولا تؤسسها النوايا الحسنة وان صدقت، ولكنها تقوم على دعائم الفكرة الكلية عن الوجود التي يؤمن بها جمهرة الناس وما ينبثق عنها من مفاهيم ومعالجات، تقودها نخبة واعية تقود، بحيث تكون جميع شؤون الحياة فيه مسيرة حسب وجهة النظر، لا أهواء الرجال وأمزجتهم وعقدهم، تحقق نهضة الإنسان النهضة الصحيحة، بالفكر المستنير، هداية لكل البشرية.

أ. عبد الرؤوف العامري

أ. محمد الناصر شويخة

"المرصد الوطني للدّفاع عن مدنيّة الدّولة"

مستوطنة من مخلّفات الاستعمار تمارس الوشاية الرّخيصة والتحريض

الخبر:

دعا المرصد الوطني للدفاع عن مدنية الدولة إلى القضاء على مظاهر المتاجرة بالدين واستعمال الإسلام والقرآن في غير محلّهما لأغراض سياسية تهدف، طبق أجندات خارجية معروفة، إلى تقويض أسس الدولة الحديثة، بواسطة الأجهزة الموازية السرّية، والتي تُشجّع على بثّ الفكر التكفيري العنيف المُعادي للسلم ووحدة الوطن والتقدّم.

كما دعا في بيان أصدره يوم الخميس 19/08 الجاري إلى التصدّي لتدخّلات بعض الجهات الأجنبية الساعية إلى عودة الإسلام السياسي إلى السلطة في تونس، خدمة لمصالحها ولضمان مواصلة نفوذها في المنطقة.

وطالب بغلق كافة المواقع التي يجد فيها الإرهابيّون مرتعا لبثّ سمومهم بدءا بالتّزلّ التي تُنظّم حلقات دعوية باسم "السياحة الإسلامية"، وبغلق المنابر العديدة الداعية لهذا التوجّه باسم الإسلام، على غرار الأحزاب التي لا تُؤمن بمبادئ الجمهورية وتستعمل الدستور والقانون لصالحها، وبغلق مقرّي "الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين" الإرهابي في تونس وفي صفاقس، ومئات المدارس ورياض الأطفال التي تحمل عبئًا اسم القرآن والتي تبثّ في الواقع الرهبة وروح العنف في نفوس الأطفال.

وجدد المرصد تأكيده على أن الوضع الكارثي الذي وصلت إليه البلاد يكمُن في هيمنة الإسلام السياسي المُتطرّف على مؤسسات الدولة وعلى كافة المجالات، وفق نص البيان.". اهـ

التعليق:

نبدأ بالتّعليق على هذا الخبر من آخره، حيث

البيان صدر عن جهة تعترف بها الدّولة التّونسيّة وهي مجموعة من العلمانيين الّذين يزعمون أنّ الإسلام لا علاقة له بالسياسة والحكم والتّعليم، هذه الجماعة تضمّ مجموعة ممّن ينتسبون إلى الثقافة تجمّعوا للتّصدّي لخطر "الإسلام السّياسي". ويزعمون أنّه أجندة خارجيّة لتقويض الدّولة المدنيّة. والنّاظر في بياناتهم ومنها بيانهم الأخير الصّادر في 19/08/2021 يجد أنّه يتميّز بما يلي:

1- **يقابلون الفكر بالوشاية الرّخيصة والتحريض**:هؤلاء من المحسوبين على الثّقافة والفكر وأغلبهم من الجامعيين، ولكنّ الغريب أنّ بيانهم جاء خاليا من الثّقافة والفكر، وهو أقرب إلى التقارير الوشاة و"القوّادين". ذلك أنّ الإسلام فكر وثقافة ومن أراد التّصدّي للفكر الإسلامي فعليه أن يتصدّى له بالوسائل الفكريّة ويقابل الحجّة بالحجّة، ولكنّ جماعة المرصد لمّا أعوزتهم الحجّة توسّلوا بالتّحريض والادّعاء على مذهب الوشاة والقوّادين.

2- **التّعسّف والتعصّب الأعمى**:يتحدّث جماعة المرصد عن الإسلام السياسيّ، والمتاجرة بالدّين، وهذين التعبيرين من المصطلحات المعاصرة التي اشتقّها الغربيّون ومن شايعهم للإيهام بأنّ الإسلام أجزاء وتفاريق وأنّ السياسة لا علاقة لها بالدّين وأنّ القول بحكم الإسلام هو تطرّف وتحريف للإسلام، وجماعة المرصد يتّبعون أسيادهم الغربيين دون هدى أو دليل، فعقيدة فصل الدّين عن الحياة التي اعتنقها الغربيّون فكرة ترسّخت في المجتمعات الغربيّة عبر مسار تاريخيّ مخصوص بأوروبا النّصرانيّة، والمتتبّع للفكرة لا يجد لها من دليل ترتكز عليه يُثبتُ صحّتها، بل هي مجرّد حلّ وسط توافق عليه الأوروبيّون في لحظة من تاريخهم. جماعة المرصد المثقّفون جدّا تبنّوا مقولات الغرب يردّدونها ويدافعون عنها بتعصّب غريب ولن تجد في كتاباتهم أثر من علم أو من دليل على صحّة ما يقولون. فالعقيدة الإسلاميّة عقيدة سياسيّة قامت الدّلائل القطعيّة على صدقها وصحّتها وعلى كونها سياسيّة وأنّ الله سبحانه وتعالى أرسل رسوله بالقرآن العزيز ليحكم النّاس بأوامره ونواهيه في جميع مناحي الحياة من ذلك قوله تعالى: " ..إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ.. الآية" وقوله: " فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا" وغيرها من الآيات الكثيرة التي تأمر باتّباع أوامر الله واوامر رسوله الكريم صلّى الله عليه وسلّم التي تقوم دليلا بيّنا على أنّ الإسلام أنزله الله للحكم والسّياسة، ولكنّ جماعة المرصد لا دليل لديهم عن فصل الإسلام عن السياسة لا في بيانهم هذا ولا في ما كتبوه من قبل، إن هو إلا التحكّم والتعسّف. يزعمون أنّ الله ما نزّل من شيء.

3- **التلبيس والتضليل**:يصرّ جماعة المرصد إصرارا على أنّ الإسلام السياسي حكم تونس وأنّه هو الذي سبّب الكوارث، ويقصدون بذلك حركة النّهضة أساسا، وهذا تلبيس واضح وتضليل مفضوح، للأسباب التالية:

- حركة النّهضة ليست حزبا إسلاميّا فمنذ 1989 أعلنت علمانيّتها، وحركة النّهضة أعلنت بعد 2011 أنّها لن تستند إلى الشريعة في وضع الدّستور، والجميع سمع ورأى راشد الغنّوشي سنة 2012 يقول بالفم الملآن أنّ الشريعة تُسبّب الفتنة وهي ليست محلّ توافق ولذلك لن نعتمدها في وضع الدّستور، فهل بعد هذا التّصريح من قول بأنّ النّهضة حركة إسلاميّة وتمثّل الإسلام السياسيّ.

- حركة النّهضة شاركت في الحكم بأفكار علمانيّة وتشاركت مع العلمانيين في الحكم والإدارة. فأنّى توصف بكونها ممثّلة للإسلام السياسي؟

- يقولون في بيانهم: "الوضع الكارثي... يكمن في هيمنة الإسلام السّياسيّ المتطرّف على مؤسّسات الدّولة".فالكارثة التي أصابت البلاد ليس من جرّاء الإسلام إنّما الكارثة كانت بسبب "إبعاد الإسلام وبسبب الأفكار العلمانيّة رأسماليّة وديمقراطيّة، بسبب تخلّي حركة النّهضة عن الإسلام واصطفافها مع العلمانيين.

ثمّ هل كانت الكارثة بعد 2011 فماذا عن سنوات القتل البورقيبي وماذا عن سنوات الجمر زمن بن علي؟ فمن سبّب الكارثة وقتها؟ الدّولة الحديثة التي يدافع عنها جماعة المرصد هي الكيان الهزيل الذي اصطنعه المستعمر ونصّب عليه عملاء له يخدمون مصالحه، فليقل لنا جماعة المرصد ما هي منجزات الدّولة الحديثة؟ التّعليم؟ نعم تخرّج من مدارسنا نجباء وعباقرة ولكن أين هم؟ كلّهم في بلاد الغرب يبحثون ويبتكرون لفائدة الدّول الغربيّة بما يعني أنّ دولتكم الحديثة جعلت من تونس مزرعة عقول تُنبت مشاتل يتخيّر الغربيّون (فرنسا وأمريكا وبريطانيا) أفضلها ليغرسوها في تُربتهم وهكذا تحوّلت تونس بفضل دولتكم الحديثة إلى مزرعة غربيّة خالصة لهم من دوننا, فهل هذا ما تُبشّرون به؟ هذا مثل صغير عمّا أحدثه جماعة مدنيّة الدّولة وحداثتها وما خفي أعظم.

4- **خفايا البيان**: يفضح البيان دخائل جماعة المرصد فهم يتّخذون من حركة النّهضة العلمانيّة ذريعة لمحاربة القرآن والإسلام، فهم يشيرون إلى الكتاتيب ومدارس القرآن التي تُعنى بتحفيظ النّاشئة كتاب الله، فكيف يكون تحفيظ صغار المسلمين كتاب ربّهم الكريم تطرّفا وتفريخا للإرهاب؟ علما وأنّ للكتاتيب تاريخا طويلا في بلادنا يمتدّ على قرون طويلة ومنها تخرّج أمثال ابن خلدون والطّاهر بن عاشور وغيرهم من العلماء والمفكّرين الأفذاذ. لكنّ المسألة أنّ الجماعة يواصلون مشروع التّغريب والتبعيّة الذي خطّه المستعمرون وبدأ تنفيذه المقبور بورقيبة وواصله الهالك بن علي في إطار ما يُسمّى تجفيف المنابع وهم يقصدون تجفيف منابع الدّين. من قلوب النّاشئة وعقولهم.

5- **الانخراط في السياسة الغربيّة العدوانيّة** على بلاد المسلمين عامّة وتونس خاصّة: جماعة المرصد يتحدّثون عن الإرهاب ويزعمون أنّ مدارس القرآن الكريم والكتاتيب تفريخ للإرهاب وفيها يجد الإرهابيّون مرتعا لبثّ سمومهم. المعلوم أنّ الغرب بزعامة أمريكا هي التي صنّعت الإرهاب وصدّرته للعالم وأنّها اختلقته في سياق تاريخيّ معروف لتبرّر جرائمها في العراق وأفغانستان وفلسطين واليمن وسوريا، وأمريكا هي التي فرضت على كلّ الدّول الانخراط في أجندتها في محاربة ما تزعمه إرهابا وغرضها في ذلك معروف ومقولة رئيسها "جورج بوش الابن": " من ليس معنا فهو ضدّنا". ما زالت هي حجر الزّاوية في سياسة أمريكا الخارجيّة التي خصّصت مصطلح الإرهاب بالمسلمين وبخاصّة من الدّاعين إلى إقامة دولة إسلاميّة على منهاج النّبيّ محمّد صلّى الله عليه وسلّم. نعم أمريكا هي أمّ الإرهاب وصانعته وقد استعملت وجنّدت بعض البسطاء من أبناء المسلمين عن طريق مخابراتها. ولكنّ أوكار الإرهاب الحقيقيّة هي السفارات الأجنبيّة التي إليها يحجّ جماعة المرصد وأضرابهم هي أوكار التّجسّس والهدم. فمن هدّم العالم الإسلامي؟ ومن مزّق وحدتهم ومن سرق ثرواتهم ومن استعبد أبناءهم؟؟ من؟ أليست هي الدّول الغربيّة؟ سيقول جماعة المرصد هذه نظريّة المؤامرة، ويمرّون. ولكنّ المؤامرة قائمة والدّلائل عليها قطعيّة فلماذا يُنكرونها؟ بل لماذا ينخرطون فيها؟ ولفائدة من؟

6- وهذا البيان الصّادر عنهم يكشف عقليّتهم فلن تجد فيه دليلا أو استدلالا أو ما يشبه الدّليل على فكرة فصل الدّين عن السياسة

الإسلام فكر فهو عقيدة عقليّة قامت الأدلّة القطعيّة على صدقها وصحّتها ومنها انبثقت معالجات لجميع مشاكل الانسان في الحكم والاقتصاد والتّعليم والسياسة الخارجيّة وغيرها من مجالات الحياة بما يعني أنّ الإسلام سياسة واقتصاد وتعليم وعبادات وأسرة وعلاقات دوليّة.... وجماعة المرصد تُنكر هذا الأمر إنكارا،

منه السياسة والدّولة وتتناول أحكامه جميع مناحي الحياة، والرّسول صلّى الله عليه وسلّم أقام أوّل دولة إسلاميّة ثمّ تواصلت الدّولة الإسلاميّة مع الخلفاء الرّاشدين ومن تلاهم من الخلفاء... فالدّولة الإسلاميّة حقيقة تاريخيّة ملأت جنبات التّاريخ،

كلمة أخيرة

الجماعة اختاروا لتجمّعهم اسم المرصد، والمرصد يعني التتبّع والرّصد عن كثب فهم عيون مبثوثة في مجتمعنا، لحمايته؟ لا بل للوشاية بمن يحفظ كتاب الله؟ هل يخافون على المجتمع؟ ممّن؟ من حركة النّهضة وهي حزب علمانيّ؟ قطعا لا معاداتهم لحركة النّهضة فيها نواح ذاتيّة شخصيّة لا علاقة لها بخوفهم على المجتمع إنّما هي مواصلة لمعركة شخصيّة على المناصب انطلقت في الجامعة التّونسيّة منذ ثمانينات القرن الماضي. بل هم يخافون من الإسلام ومن القرآن؟ هم مأجورون مكلّفون بمهمّة حراسة الأفكار الغربيّة ومنع الأفكار الإسلاميّة ولكنّ هذا المنع والتصدّي للأفكار الإسلاميّة لم يتّخذ الشّكل الرّاقي من مناظرات ومقابلة الدّليل بالدّليل إنّما اتّخذ شكله الأخسّ شكل الوشاية والتّحريض وإنّه ليحزننا أنّ يكون من أبناء المسلمين من يزعم الانتساب لتونس بلد الزيتونة من يرضى لنفسه أن يكون مجرّد واش.

ولكنّ عزاءنا أنّ الجماعة معزولة لا أثر لها في المجتمع وهم من بقايا الوشاة وشاة فرنسا ولكن فاتهم أنّ فرنسا وغيرها من دول الاستعمار ما عادت تستطيع التّصدّي للفكرة الإسلاميّة التي آن أوانها ما عادوا يستطيعون منع الشعوب المسلمة من إقامة دولتهم القائمة قريبا بإذن الله وحينها أسفي على جماعة المرصد هل سيجدون لأنفسهم مكانا في طائرات التّحالف الفارّة من بلاد المسلمين؟؟؟

قيس سعيد، ومسار العبث الدستوري

م. وسام الأطرش

دساتير على مقاس الحكّام

انتقد رئيس الجمهورية قيس سعيد يوم الخميس 19 أوت 2021 طريقة صياغة الدستور التونسي، معرجا في هذا الإطار على الفصل السادس، وذلك خلال اللقاء الذي جمعه بوزير الشؤون الاجتماعية محمّد الطرابلسي والمكلفة بتسيير وزارة الاقتصاد والمالية ودعم الاستثمار سهام البوغديري نمصية.

وقال في هذا الإطار "الدستور تم تقاسمه وتم وضع فصول لكل شخص حسب مزاجه.والفصل السادس لو اجتمعت كل المحاكم الدستورية في العالم فلن تستطيع تطبيقه. ونحن نطبق الدستور والفصل 80 منحني الحق في اتخاذ تلك التدابير لأنه يوجد خطر جاثم على الدولة التونسية". بل تمادى في التحذير من كامل الدستور ليؤكد بأنه "تم السطو على الثورة باسم القانون".

هذه التصريحات، تضاف إلى تصريحات سابقة مماثلة اعتبر فيها قيس سعيد "أن الدستور قُدّ على المقاس فصار كاللّباس أو كالحذاء، الهدف منه هو إضفاء شرعية لا علاقة لها بالواقع بل في قطيعة تامّة معه ومع المشروعية الشعبيّة".واعتبر سعيّد بأنّ دستور 2014 وضع الأقفال تقريبا في كل فصل وباب، وترك باب التأويلات التي غذّتها الممارسات المتعارضة. كما أكد في مناسبة أخرى بأنه لن يقبل بوضع النصوص على مقاس الحكّام...

إنّ تتالي تصريحات الرئيس المناهضة لهذا الدستور قلبا وقالبا، هو تمهيد للطريق وتهيئة للرأي العام على ما يبدو من أجل المرور إلى صياغة دستورية جديدة وبلورة دستور جديد يستجيب إلى رؤيته في الحكم.

وإذا تجاوزنا مسألة استناد قيس سعيد إلى نفس الدستور وإلى الفصل 80 منه في تفعيل هذا المسار "التصحيحي" وفق رؤيته، والذي خالفه في التأويل عدد من فقهاء القانون الدستوري وعلى رأسهم عياض بن عاشور، فإن الواضح من خلال تتبّع الخطابات الرئاسية أن أستاذ القانون الدستوري الذي وصل إلى سدّة الحكم لم يعد قادرا على الاستناد إلى الدستور الحالي، لسبب بسيط هو أنّه وضع على مقاس الحكّام السابقين.

هذا الكلام، قد يستجلب عطف الأغبياء والسذج ودعم فريق من أساتذة القانون الدستوري الذين لا يختلفون عمّن صاغوا هذا الدستور في الإيمان بالنظام الجمهوري العلماني، ومن يدري لعلّنا نكون على موعد مع لجنة خبراء جديدة تُشكّل لصياغة دستور جديد للبلاد على مقاس الحاكم الجديد، فيسقط الرئيس في نفس المطبّ الذي ظلّ يحذّر منه، ثم يقدّم الدستور على أنه جاء استجابة لرغبة الشعب وإرادته، مع أنّ اختيار الرئيس كان ضمن نفس النّظام، ولم يخيّر يوما بين نظام وآخر.

مفاهيم في القانون الدستوري

ولبيان هذا الأمر وتجلية حقيقته، والخروج من دوّامة العبث الدستوري الذي بدأ في تونس منذ انتخاب أول مجلس تأسيسي في 25 مارس 1956، لا بد من الإشارة إلى مفاهيم هامّة متعلقة بالدستور والقانون الدستوري.

إن القانون الدستوري هو مجموعة من المبادئ والأحكام والقواعد التي تتعلق بالأسس التي تنبني عليها الدولة وكذلك بتنظيم الحكم وسيره داخله وتشكل هذه المبادئ والقواعد والأحكام أهم المعطيات القانونية المتصلة بالحكم داخل الدولة. وتوجد هذه المعطيات، غالبا، ضمن وثيقة مكتوبة أي "دستور" نظرا لما يتميّز به من الناحية الشكلية وما يتضمنه. فالقانون الدستوري إذن هو مجموعة من القواعد القانونية الأساسية التي توضح ما يلي:

أولا: الأسس التي يقوم عليها نظام الحكم في الدولة (مصدر السيادة: شرعية، فردية، أقلية، الشعب...)

ثانيا: من الذي يحكم؟ (خليفة؟ رئيس وزراء؟ ملك؟) وكيف يحكم؟ (خلافة، ملكية، جمهورية، فيدرالية...) وطريقة اختيار رئيس الدولة (بيعة، انتخاب مباشر...).

ثالثا: مسؤوليات الحكم ونطاق هذه المسؤوليات وسلطاته وحدودها. (تركيز السلطة أو توزيعها على الحكام (حكومات مطلقة أو مقيدة) مدى الخضوع للقانون (دولة فوق القانون، استبدادية، قانونية)

رابعا: واجبات وحقوق المحكوم وكيفية أدائه لواجباته وضمانات حصوله على حقوقه.

وقد ظهر اصطلاح "قانون دستوري" في أوائل القرن العشرين في البلاد العربية، أما في الغرب فقد ظهر في إيطاليا في القرن الثامن عشر وظهر في فرنسا بصفة رسمية سنة 1834 على يد وزير المعارف في عهد حكومة "لويس فيليب جيسو" الذي قرر إنشاء أول كرسي يحمل اسم قانون دستوري بكلية الحقوق بباريس وذلك بهدف تدريس أحكام الدستور الفرنسي لسنة 1830، الذي تولى على إثره الملك "لويس فيليب" حكم فرنسا. وعليه فإن استخدام هذا المصطلح نفسه يعتبر حديثا نسبيًا في الدراسات القانونية وذلك بالقياس إلى غيره من القوانين.

أما الدستور فهو القانون الأعلى الذي يحدد القواعد الأساسية لشكل الدولة (بسيطة أم مركبة) ونظام الحكم (خلافة، ملكي أم جمهوري...) وشكل الحكومة (رئاسية أم برلمانية...) وينظم السلطات العامة فيها من حيث التكوين والاختصاص والعلاقات التي بين السلطات وحدود كل سلطة والواجبات والحقوق الأساسية للأفراد والجماعات ويضع الضمانات لها تجاه السلطة.

الخروج من دوّامة العبث الدستوري

إن استناد الرئيس قيس سعيد على الفصل 80 من الدستور الحالي الذي ينتقده ويرفضه، يذكرنا بشكل كبير بما فعله شارل ديغول عند الاستناد إلى الفصل 16 من دستور الجمهورية الفرنسية الرابعة، من أجل المرور إلى جمهورية خامسة تُعطى فيها الصلاحيات للسلطة التنفيذية على حساب السلطة التشريعية.

ولذلك فإنه من العبث السياسي استيراد حلول دستورية جاهزة من الغرب قياسا على الأزمة التي مرّت بها فرنسا في وقت سابق، بل من الجحود والتنكّر لحضارة الإسلام العريقة والمتجذرة في التاريخ أن تعمى الأعين عن أعظم ثروة تشريعية وفقهية وعن جميع الأحكام السلطانية وعن تجارب الحكم الرّشيد وتاريخ الأمّة المجيد، وينحصر التفكير في النظام الجمهوري العلماني بوجهيه البرلماني والرئاسي، ثم يُحاط بهالة من القداسة الوهميّة التي تتغذى من واقع أزمات كان سببًا في وجودها، ثم يقدّم على أنّه الحل الوحيد والأوحد، وكأنّه الثابت عن طريق الوحي.

إنّ الحلّ الشرعيّ والعمليّ الذي يخرجنا من واقع الأزمات الخانقة التي كان ولا يزال النظام الجمهوري العلماني سببا أساسيًا ورئيسيًا في تراكمها، هو العودة إلى شرع الله العادل، ونبذ الدساتير الوضعيّة الخاضعة إلى أهواء الحكام المنضبعين بالفكر الغربي، فهي أسّ كل بلاء، وسبب كل ضنك وشقاء، وكل الدعوات إلى دستور جديد تحت سقف هذا النظام، لا تصدر إلا من حاكم معاند مكابر يريد أن يكون له دستور على مقاسه، وهو بذلك مشارك في جريمة السطو على ثورة الأمّة وإرادتها باسم القانون، مع أن الأصل هو الالتحاق بركب العاملين على إقامة نظام ربّاني في دولة يرضى عنها ساكن الأرض وساكن السماء، هي دولة الخلافة الراشدة الموعودة.

قال تعالى: "فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ * وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَىٰ ".

صدق الله العظيم.

زيارة مساعد مستشار الأمن القوميّ الأمريكيّ لتونس واكتمال التواجد الاستعماري الثلاثي

مراد شيخاوي

أفادت رئاسة الجمهورية التونسية يوم الجمعة 13 أوت 2021 أن الرئيس قيس سعيد التقى مساء ذلك اليوم بوفد رسمي أمريكي ترأسه جوناثان فاينر مساعد مستشار الأمن القوميّ الأمريكيّ مرفوقا بمساعد وزير الخارجيّة بالنيابة المكلّف بشؤون الشرق الأدنى وقد كانا محمّلين برسالة خطية موجّهة إلى رئيس الدولة من قبل رئيس الولايات المتحدة الأمريكية جوزيف بايدن.

كما أفادت بأن الرئيس قيس سعيد أكّد على أن تونس ستظل بلدا معتدلا ومنفتحا ومتشبثا بشراكاته الإستراتيجية مع أصدقائه التاريخيين وأن مساعد مستشار الأمن القومي الأمريكي أكّد على أن الولايات المتحدة الأمريكية متمسّكة بصداقتها الاستراتيجية مع تونس وتدعم المسار الديمقراطي فيها وتتطلّع إلى الخطوات المقبلة التي سيتخذها رئيس الجمهورية على المستويين الحكومي والسياسي.

من جانبها أفادت المتحدّثة باسم مجلس الأمن القوميّ الأمريكيّ إميلي هورن بيان في السياق نفسه يوضّح " أن الرسالة المسلّمة للرئيس قيس سعيد تحمل تأكيدا على دعم الرئيس بايدن الشخصيّ للشعب التونسيّ ويحثّ فيها على عودة سريعة إلى مسار تونس كديمقراطيّة برلمانيّة". وأوضحت أن "النائب الأوّل لمستشار الأمن القوميّ فاينر تباحث مع الرئيس قيس سعيّد حول الحاجة الملحّة إلى تعيين رئيس حكومة مكلّف ليشكّل حكومة... تُخوّل لها مهام تحقيق الاستقرار الاقتصاديّ (الذي) من شأنه أيضًا أن يفسح المجال لعقد حوار شامل للجميع حول الإصلاحات الدستوريّة والانتخابيّة المقترحة استجابة للمطالب التي أعرب عنها العديد من التونسيّين لتحسين مستويات المعيشة وإرساء حوكمة نزيهة ناجعة شفّافة".

وأضاف بيان المتحدّثة باسم مجلس الأمن القوميّ الأمريكيّ أن "النائب الأوّل لمستشار الأمن القوميّ فاينر التقى بقياديّين في المجتمع المدنيّ وعبّر لهم عن دعم الولايات المتّحدة لمشاركة المجتمع المدنيّ مشاركة نشطة في بناء مستقبل ديمقراطيّ ومزدهر لجميع التونسيّين".

إن تتالي بيانات دول كبرى منذ 25 جويلية 2021 المدافعة في ظاهرها عن هاته "الديمقراطية الناشئة" والمطالبة "بعودة المسار الديمقراطي" في ظل "ديمقراطيّة برلمانيّة" والمؤيدة في باطنها لنظام استبدادي يسهل التعامل معه، لهو دليل على شدّة الصراع المحتدم بين هذه الدول الاستعمارية حول هذا البلد لأهمّية موقعه الجغرافي من جهة ولاحتوائه على مقدّرات طبيعية هامّة من جهة أخرى.

فالنفوذ الفرنسي التاريخي تمت إزاحته من طرف بريطانيا التي استغلت ضعفها إبّان الحرب العالميّة الثانية وانقضّت على هذه المستعمرة وتغلغلت فيها جاعلة إياها تحت نفوذها لعقود طويلة. وقد كان هذا النّفوذ مُهدّدا من طرف أمريكا لاهتمامها بتونس وبشمال إفريقيا عامة.

ولما فاجأت الثورة بريطانيا ولم تُتح لها متسعا من الوقت لترتيب انتقال هادئ للسلطة بين أيدي نظام استبدادي بديل لنظام بن علي، أُجبرت على إرساء ما يسمى بالنظام البرلماني التمثيلي لترتب نفسها للدخول في مفاصل الدولة وتتحكم فيها من الداخل. فأرست برنامج "مأسسة الاستشراف والتخطيط الاستراتيجي من أجل سياسات عمومية أفضل من خلال تنمية القدرات" تحت رعاية السفارة البريطانية وبالاستعانة بمؤسسة أكتس ستراتيجي وكل ذلك بتمويل بريطاني في شكل هبة وشمل 412 إطارا في المصالح المركزية بـ 22 وزارة.

لكن النظام البرلماني التمثيلي لا يمكن أن ينجح، وهذا حسب علماء السياسة في الغرب، إلّا في ظلّ الازدهار الاقتصادي. ويدخل هذا النظام التمثيلي في أزمة حادّة في ظلّ الانهيار الاقتصادي ويتحوّل غالبا إلى نظام استبدادي. وكانت هذه الأزمة التي حصلت فعلا وأدت إلى تفعيل الفصل 80 للدستور الذي تقرر بموجبه تجميد سلطات مجلس النواب ورفع الحصانة عن كل أعضاء البرلمان وإعفاء رئيس الوزراء من منصبه وتولي الرئيس قيس سعيّد رئاسة النيابة العمومية وتولي السلطة التنفيذية بمساعدة حكومة يرأسها رئيس حكومة يعينه هو. وهذا السياق للأحداث يوحي بعودة فرنسا بقوة للمربع التنافسي خاصة في خضم التسميات الأخيرة لبعض المديرين العامين والتي تجري دون وجود رئيس للحكومة.

ونعود في هذا السياق للطلب الذي أدلى به النائب الأوّل لمستشار الأمن القوميّ فاينر للرئيس قيس سعيّد "حول الحاجة الملحّة إلى تعيين رئيس حكومة مكلّف ليشكّل حكومة...". وهو مطلب أمريكي يمنحها جوا معينا من استقرار "الهياكل الحكومية" حتى يتسنى لها العمل بحرية مع من صرحت المتحدّثة باسم مجلس الأمن القوميّ الأمريكيّ أن النائب الأوّل لمستشار الأمن القوميّ فاينر التقى بهم من قياديّين في المجتمع المدنيّ.

وهكذا يكتمل مشهد "التدخل الثلاثي" في شؤون البلاد من قبل دول لا تسعى إلا للسيطرة والانتفاع بثروات البلاد الطبيعية.

أبو ذرّ التّونسيّ (بسّام فرحات)

معضلة الحكم في تونس
حين يطوّع الاستعمار أشكال الحكم لتثبيت نفوذه في البلاد

منذ مسرحيّة الاستقلال ما فتئت تونس تتمرّغ في وحل النّظام الجهوريّ وتنوس بين تفريعاته وترقيعاته التي يستر بها سوءته ويرسكل بها فشله نشدانا للنّجاعة المفترضة: فمن النّظام الرّئاسي المطلق مع بداية الحقبة البورقيبيّة إلى النّظام الرّئاسويّ مع الهادي نويرة وطيلة حقبة بن علي فالنّظام الرّئاسي/البرلماني مع بداية الثّورة ثمّ النّظام البرلمانيّ مع المرزوقي وصولا إلى النّظام البرلمانيّ المعدّل منذ حكومة الصّيد إلى حكومة المشّيشي. هذا التّذبذب ليس خاصّا في الواقع بتونس بل هو إشكال مبدئيّ بالأساس تتخبّط فيه جميع الدّول الرّأسماليّة الكبرى فضلا عن الدّويلات الكرتونيّة التّابعة، إذ لا نكاد نجد دولة واحدة تطبّق النّظام الجمهوريّ النّظريّ الخام دون تعديل وتحوير يقلّ أو يكثر وفق الرّؤى المعتمدة وطريقة توزيع الصلاحيّات بين رأسي السّلطة التنفيذيّة (الرّئيس ورئيس الوزراء). وهو أيضا إفراز حتميّ لتهافت المبدأ الرّأسمالي الدّيمقراطي وقصور طروحاته ومعالجاته وعجزه عن حلّ مشكلة الحكم والإجابة المقنعة عن سؤالها المحوريّ الجوهريّ: من يحكم، الفرد أم المجموعة، الرّئيس أم رئيس الحكومة أم مجلس الوزراء أم جميعهم..؟؟ هذه المعضلة تلقي اليوم بظلالها وضلالها على المشهد السياسيّ في تونس :فقد أثبتت هذه التّنقيحات السطحيّة المستهدفة لشكل الحكم دون طبيعته عقمها وفشلها عمليّا بل أفرزت تغوّلا آخر أكثر خطورة انحصر أوّلا في شخص رئيس الوزراء وحوّل الصّراع من شكل الحكم إلى تركيبة الحكومة نفسها (حكومة سياسيّة حزبيّة أم حكومة كفاءات مستقلّة)..كما انحصر ثانيا في البرلمان ونقل الصّراع إلى مدارجه وبين كتله البرلمانيّة في شكل تجاذبات وتحالفات وتكتّلات وأزمة عرقلت عمله ووتّرت العلاقة بينه وبين الرّئاسة وأصابت السّلطتين الشّريعيّة والتّنفيذيّة بالعقم والشّلل بما انعكس سلبا على الحكم ورعاية الشّؤون وأوجد منافذ جديدة للكافر المستعمر ليُحكم قبضته على البلاد والعباد..في هذا الخضمّ بالذّات خرج علينا الرّئيس المنقلب قيس سعيّد بمشروع سياسيّ جديد كفيل - حسب زعمه - بالمحافظة على مكتسبات الثّورة وإنقاذ الدّيمقراطيّة وإعادة السّلطة الفعليّة للشّعب وتطهير الوسط السياسيّ من الفاسدين - أحزابا وأفرادا - وتحقيق الحوكمة الرّشيدة والمنوال التّنمويّ النّاجع..

إشكال مبدئيّ

قبل الانخراط في التّحليل نجزم ابتداء أنّ إشكاليّة الحكم في النّظام الجمهوريّ هي إشكاليّة مبدئيّة نابعة من المنظومة العقائديّة التي انبثق عنها ذلك النّظام ألا وهو المبدأ الرّأسمالي الديمقراطي: فالنّظام الجمهوريّ أوّل ما نشأ كان ردّة فعل على طغيان النّظام الملكيّ ،فالشّعوب الأوروبيّة في القرون الوسطى كانت ترزح تحت كلكل ثالوث طاحن لإنسانيّة الإنسان (الملكيّة - الإقطاع - الكنيسة) وكان ردّ الفعل الطبيعيّ لتلك الشّعوب المقهورة التي فاض بها الكأس هو الثّورة على هذا الواقع المظلم والانفكاك من براثنه وسحب البساط من تحت ثالوث الشّر وتحويل سلطاتهم الواسعة للشّعب المستعبد ،فكان ذلك إيذانا بنشوء المبدأ الرأسمالي الدّيمقراطيّ (فصل الدّين عن الحياة والسّلطة الرّوحيّة عن السّلطة الزّمانيّة).. وبما أنّ الضّغط يولّد الانفجار فقد نصّ هذا المبدأ غريزيّا على أضداد ونقائض العهد البائد عنوة واقتدارا وثأرا وتشفّيا :فإزاء ديكتاتوريّة الملوك ذُبّلت السّيادة والسّلطان للشّعب ،وإزاء وضع العبوديّة فُرضت الحريّة المطلقة، وإزاء الإقطاع أُقرّت حريّة التملّك ،وإزاء الحقّ الإلهي وتواطؤ الكنيسة فُرضت حريّة المعتقد وفصل الدّين عن الدّولة وهكذا دواليك من الدّقيض إلى الدّقيض نكاية في سنيّ القهر والظّلم والاستعباد والاضطهاد..ولم يكتف بذلك بل تمادى وأوجد - مدفوعا بفوبيا الديكتاتوريّة - مبدأ تجزئة الحكم والفصل بين السّلط حتّى يقطع الطّريق أمام التغوّل والاستبداد بالسّلطة بحيث يكون الحكم بشكل جماعيّ مجزّأ مشتّتا بين الرّئيس والوزارات والبرلمان ومجلس الوزراء في شكل حلّ وسط لا في يد الحاكم ولا في يد الشّعب بل السّلطة نفسها هي التي تتولّى محاسبة السّلطة كما يزعمون.. فالعقيدة الرّأسماليّة برمّتها مجرّد ردّ فعل غريزيّ وانعكاس شرطيّ ضديد لواقع الشّعوب الأوروبيّة في القرون الوسطى ،وهي بتلك الصّورة بعيدة كلّ البعد عن البحث الدّقيق والتّفكير العقلاني المستنير والاستنتاج الهادئ الرّصين ،فكان من الطبيعيّ أن تستعيض عن ديكتاتوريّة الملوك وعبوديّة الإقطاعيّين وشعوذات الكنيسة وفقدان الحقّ والصّواب بديكتاتوريّة العقل البشريّ القاصر وعبوديّة الرّأسماليّين الجشعين وفراغ الإلحاد الموحش والحلّ الوسط والتّوفيق والتّلفيق..وكان من الطّبيعيّ أيضا أن تؤدّي إلى التّناقض والتّهافت والعجز والقصور وبالتّالي إلى شقاء معتنقيها و المكتوين بنارها..

حلول ترقيعيّة

هذا التصوّر الأخرق السّاذج لإشكاليّة الحكم أوجد هوّة شاسعة بين النّظريّة والتّطبيق وفتح الباب مشرعا على التّحوير والتّعديل نزولا عند واقع كلّ دولة وخصوصيّاتها وأعرافها وموازين القوى فيها ،كما فرقع مادّة النّظام الجمهوريّ الخام التي لم تكد تتجسّد على أرض الواقع إلى عدّة أشكال وتجارب تطبيقيّة متمايزة متباينة في توزيع الصلاحيّات بين رأسيّ السّلطة (الرّئاسة والبرلمان/الرّئيس ورئيس الوزراء).. ويمكن أن نميّزه بيسر بين خمسة أشكال كبرى نزولا نحو تحديد صلاحيّات الرّئيس :الشّكل الأوّل هو النّظام الرّئاسي ،ويتميّز بالفصل التّام بين السّلطتين التّنفيذيّة والتّشريعيّة مع استفراد رئيس الدّولة بالأولى ،فلا وجود لرئيس حكومة ولا رئيس وزراء ولا وزير أوّل على شاكلة الولايات المتّحدة الأمريكيّة.

الشّكل الثّاني هو النّظام الرّئاسويّ الذي يحافظ فيه رئيس الدّولة على صلاحيّات السّلطة التنفيذيّة كلّها لكنّه يستعين بحكومة ووزير أوّل يحاسبهما بنفسه ويغيّرهما متى شاء دون أدنى تدخّل من البرلمان على شاكلة ما كان يحدث في تونس أواخر عهد بورقيبة وطيلة عهد بن علي..الشكل الثّالث هو النّظام الرّئاسيّ المعدّل ويُدعى بشبه الرّئاسيّ أو نصف الرّئاسيّ أو الرّئاسيّ البرلمانيّ ،ويقوم على الخلط بين النّظامين الرّئاسيّ والبرلمانيّ على شاكلة فرنسا حيث يكون للسّلطة التّنفيذيّة رئيس منتخب من الشّعب ورئيس وزراء مسؤول أمام البرلمان الذي يتولّى محاسبته وعزله..الشّكل الرّابع هو النّظام البرلمانيّ الصّرف الذي يتميّز بالتّداخل والتّشابك بين السّلطتين التّنفيذيّة والتّشريعيّة مع صلاحيّات واسعة لرئيس الوزراء ،فيما يكون رئيس الدّولة صوريّا على شاكلة ألمانيا وأغلب الأنظمة الملكيّة..الشّكل الخامس هو النّظام البرلمانيّ المعدّل الذي يحفظ للنّظام البرلمانيّ خصوصيّاته مع منح صلاحيّات أوسع لرئيس الدّولة حتّى لا يبقى مهمّشا وهو ما يدّعيه لنفسه النّظام السياسيّ الحالي في تونس..هذا التّذبذب والتّوسان والدّوران في حلقة تلك الأشكال المفرغة التي تتناسل من بعضها بفويرقات جزئيّة طفيفة أحيانا ،يعكس في الواقع قلقا مبدئيّا وضبابيّة إيديولوجيّة وتشوّشا في الرّؤيا وفقدانا للتصوّر الواضح لواقع الحكم وجحودا ونكرانا لطبيعة السّلطة وحقيقتها التي يقرّها المنطق وتفرضها سنن الحياة من حيث كونها فرديّة مركزيّة في شكلها لدنيّة ربّانيّة في مضمونها أو لا تكون..

توظيف استعماري

كما تعكس أيضًا - وهذا الأهمّ - التوظيف الاستعماري لنظام الحكم المعتمد والعزف على وتر أشكاله الخمسة بما يخدم مصلحتها تبعًا لحجم عملائها وقوّتهم (أغلبيّة - أقليّة) وموقعهم (رئاسة - برلمان) وخطّهم الفكري السياسي (إسلاميّين - علمانيّين) وعلاقاتهم بسائر مكوّنات الوسط السياسي (تآلف - تنافر - تحالف..) وطبيعة الشعب الذي سيحكمونه (واعٍ/متخلّف - ناهض/منحطّ..) وقدرتهم على التأثير في المشهد السياسي.. ووفق كلّ ذلك تتخيّر لهم شكل الحكم الذي يتماشى مع واقعهم بما يضمن لهم الصمود والتأثير والاضطلاع بوظيفة الحفاظ على المصالح العليا لأسيادهم في البلاد..على هذا الأساس وطيلة فترتي الصّنعين بورقيبة وبن علي راهنت بريطانيا على شكل النظام الرئاسي المطلق في ظل شعب (يجمعه الطّبل وتفرّقه العصا) ينقاد بالخطب الرنّانة والوعود الزائفة مع تلطيف ذلك الشّكل ببعض البهارات الديمقراطية (خطة وزير أوّل - معارضة شكليّة) ذرًّا للرماد على العيون..بعد الثورة دفع منطق الثأر من العهد البائد بتغوّله واستبداده نحو النظام البرلماني الصّرف حيث منصب الرئاسة شرفي صوري، فالمرحلة السياسيّة تأسيسيّة وتقتضي من بريطانيا تجميع قواها وعملائها في المجلس التأسيسي وفي البرلمان بما يضمن لها إقصاء الإسلام من الحكم وصياغة دستور محارب لله ورسوله كافل لمصالحها في البلاد..سنة 2014 ومع بوادر ضعف النفوذ البريطاني في تونس وفقدانه لحزب سياسي قويّ يجمع شتاته تحتّم على بريطانيا أن تجد لها موطئ قدم في جميع المواقع (رئاسة - حكومة - برلمان) فتضمن الرئاسة مع نداء تونس وتحيطها بحزام برلماني قويّ مع حركة النهضة ومشتقاتها يسندها ويدعمها، فكان تعويلها على النظام البرلماني المعدّل الذي تتوزع فيه صلاحيات السلطة التنفيذية بين الرئيس ورئيس الحكومة مع صلاحيّات واسعة لهذا الأخير تمكّنه من رسم الملامح العامّة للدّولة فيما تفوّض لرئيس الجمهوريّة بعض الصلاحيّات السياديّة والجزئيّة والبروتوكولية.. هذا الشكل يضمن لها السيطرة على دواليب الحكم لاسيما مع شخصيّة سلطويّة سليلة المدرسة البورقيبية مثل الباجي قائد السبسي ناهيك وأنّه مؤسّس الحزب الفائز في الانتخابات التشريعيّة آنذاك ويملك حقًّا دستوريًّا في تعيين الشخصية الأقدر على تشكيل الحكومة..

مكره أخاك

سنة 2019 كانت بحقّ وبالا على النّفوذ البريطاني في تونس ،فقد استحكم ضعفه مع انفجار حزب نداء تونس واندثاره وظهور بوادر الانشقاق على حركة النّهضة بما ينذر بتفتيتها هي الأخرى وفقدان آخر جهة سياسيّة قويّة تعوّل عليها بريطانيا لتثبيت نفوذها.. كما أنّ الرّهان السّياسي تلك السّنة كان مداره على إنجاح الانتخابات وتثبيت النّموذج الديمقراطيّ التونسيّ وهو مطمح بعيد المنال في ظلّ أزمة اقتصاديّة / اجتماعيّة خانقة وامتعاض الشّعب من السياسة والسياسيّين وسخطه على الوسط السياسيّ بكلّ مكوّناته وعزوفه عن المشاركة في الانتخابات بما ينبئ بفشلها الحتميّ الذّريع..هذه الوضعيّة الكارثيّة مكّنت النّفوذ الفرنسيّ من التسلّل بخطى بطيئة ولكن ثابتة :فقد أخذت بريطانيا تبحث عن شخصيّة من خارج الوسط السياسيّ المنبوذ شخصيّة لم تتلوّث بدرن الحكم وفساده ولم تتورّط في الجرائم المقترفة في حقّ الشّعب التونسيّ ،شخصيّة نظيفة تكون بمثابة الطّعم الذي يغري النّاس بالتوجّه نحو صندوق الاقتراع إمّا مراهنة عليها أو حتّى عقابا للطّبقة السياسيّة العفنة ،المهمّ أن تنجح الانتخابات ،وكان الاختيار على قيس سعيّد.. ورغم أنّ هذا الأخير صفحة بيضاء غير موال لأيّة جهة سياسيّة أجنبيّة عدا بعض الولاء الأكاديمي لفرنسا ،إلاّ أنّ بريطانيا جازفت به وقبلت بدخوله للمنافسات الرّئاسيّة (مكره أخاك لا بطل) ممنيّة نفسها بحشره في الزّاوية وتوظيفه بحكم افتقاده لحزام سياسيّ وحاضنة حزبيّة..ولتحقيق ذلك طوّعت نفس النّظام البرلمانيّ المعدّل ومكّنت عملاءها في حركة النّهضة من السّيطرة على البرلمان رئاسة وكتلا وسيطرت على المشّيشي في رئاسة الحكومة وتصوّرت بذلك أنّها سيطرت على دواليب الدّولة ولم تدر أنّها بذلك قد أدخلت الأفعى إلى جحرها :فمع ظهور جائحة كوفيد 19 وتفاقم الأزمة الاقتصاديّة والاجتماعيّة وحملة ترذيل البرلمان التي قادتها عبير موسي دخلت فرنسا على الخطّ وحوّلت الامتعاض الشّعبي نحو حركة النّهضة المتهالكة واستقطبت قيس سعيّد وقامت معه بانقلاب 25 جويلية ،ومن مأمنه يؤتى الحذر..وللمفارقة فقد اعتمد الرّئيس سعيّد نفس الأسلوب البريطانيّ لشرعنة انقلابه وتثبيت موقعه في السّلطة ألا وهو تطويع أحد أشكال الحكم الدّيمقراطيّ :فقد تبنّى مشروعا سياسيّا يمكّنه من تجاوز الوسط السياسيّ البريطاني وإعادة صياغة المشهد السياسيّ في تونس وخلط أوراقه بما يمكّنه من تطبيق تصوّره للحكم وللدّيمقراطيّة.. فما هي ملامح هذا المشروع السياسيّ وما هو شكل الحكم الذي يتبنّاه..؟؟ هل هو كفيل فعلا بما ادّعاه لنفسه..؟؟ عن هذه التساؤلات سنجيب في الأسبوع المقبل إن شاء الله.

أ. أحمد بنفتيته

في شطحة جديدة ل «سيغما كونساي»...
المرتبة الثانية لحزب قيس سعيد غير الموجود !!
هل هو دفع للرئيس لتشكيل حزب أم التفاف متجدد حول إرادة الناس ؟ !

عملية سبر الآراء جديدة أخرجت نتائجها مؤسسة «سيغما كونساي» أعلنت حصول «حزب الرئيس قيس» سعيد على أكثر من 20 بالمائة من نوايا التصويت في الانتخابات التشريعية، ويأتي هذا الحزب في المرتبة الثانية بعد الحزب الدستوري الحر الذي تحصل على قرابة 31 بالمائة من نوايا التصويت، لتأتي حركة النهضة في المرتبة الثالثة بحوالي 11 بالمائة، المفارقة الحاصلة في هذا الأمر أن الحزب الذي تحصل على المرتبة الثانية في نوايا التصويت وبنسبة هامة هو أصلا غير موجود ولا علم للرأي العام إن كان للرئيس فعلا نية في تكوين حزب سياسي أم لا. رغم إعلان الرئيس في عديد المرات عدم «معاداته» للأحزاب واعتزامه تغيير العمل السياسي وفق ما أسماه بالنظام القاعدي.

تصدّر قيس سعيّد المرتبة الأولى بنسبة تناهز 92 بالمائة من جملة نوايا التصويت للرئاسية باعتبار المعطيات السياسية التي تعيشها البلاد منذ تاريخ 25 جويلية 2021 إلى اليوم إثر إعلان الأخير الإجراءات الاستثنائية التي بموجبها جمّد أعمال البرلمان وأقال رئيس الحكومة ورفع الحصانة عن النواب، وجميعها كانت إجراءات مقبولة من قبل شريحة هامة من الشعب ليعتبر الرئيس اتخاذها بمثابة الاستجابة لمطالب شعبية ما زاد في موجة التعاطف والدعم لسعيد جعلت أشخاصا وأحزابا ومنظمات، ومؤسسات تقفز وتركب مركبه بالمساندة أو التطبيل، ومنها ما يدفع نحو صناعة رأي عام في صالح الرئيس ولو بتزييف المواقف وهذا ما فعلته مؤسسات سبر الآراء وأهمها «سيغما كونساي»، بإدخال حزب غير موجود في سباق الانتخابات التشريعية نسبته إلى قيس سعيد ووضعته ضمن الأحزاب المتنافسة على مقاعد البرلمان ويسبق أيضا حركة النهضة المهيمنة على أكبر نسبة منها من 2011 إلى اليوم.

وتبعا لهذه النتائج التي فرضت حزبا غير موجود في الواقع وأعطته نسبة هامة من نوايا التصويت فإن طريقة طرح السؤال في حد ذاتها غير بريئة خاصة وانه ليس لرئيس الجمهورية حزب يسانده وإنما لديه تنسيقيات ومجموعات مساندة، فماهي غاية مؤسسة سبر الآراء (أو من يقف وراءها) من إدراج حزب غير موجود في العملية؟

فهل يندرج هذا الفعل في إطار اختبار للوزن الانتخابي لحزب قد يبعثه سعيد رغم أنه لا شيء يفيد بأنّه سينشئ حزبا أو ما حركة؟

أم هو مواصلة في التحيل والتلاعب بالرأي العام وتزييف إرادته بإحلال كيانات وهمية تستغلها المنظومة في الحكم بدون وجه حق ولا إرادة فعلية وواقعية للشعب.

فإدراج حزب غير موجود في عملية رصد لنوايا التصويت هو استغباء للمواطنين الذين صوّتوا لحزب لا يعلمون إن كان موجودا فعلا أم هو غير موجود ويعطونه تأييدهم، خاصة وان عددا كبيرا من المستجوبين قد لا تكون لهم علاقة بالشأن العام لكن مساندتهم «المؤقتة» لسعيد تجعلهم يصوتون لهذا الحزب غير الموجود. وبالتالي فهذا التصوير أو نوايا التصويت التي يدعي سبر الآراء المزعوم وجوده يُعدّ ضربا من ضروب التّوجيه والتّحكم في الرأي العام والتفافا مسبقا على إرادة النّاس وحرفها نحو ما يريده النظام الحاكم وفق أهواء المسؤول الكبير وما يخدم مصالحه. هذا التمشي في حد ذاته يطرح مسألة خطيرة، وهي أن التونسيين في تصويتهم لا يعتمدون على البرامج والأفكار والرؤى بقدر اهتمامهم بالأشخاص. إذ نفس الشيء يلاحظ مع الصافي سعيد المعروف كشخص والمؤكد أنه ليس له حزب ولكن في عديد المرات يُقحم اسمه في عمليات سبر الآراء ويتم الإدعاء بأن

المواطنين سيصوّتون لحزب الأخير غير الموجود.

إن ما قامت به مؤسسة سبر الآراء غير بريء، وفيه إضافة إلى التلاعب بإرادة الناس، دفع (ولو بالإيحاء) وتحفيز للرئيس ليشكل حزبا سياسيا يدعمه ويسانده في قادم المحطات الانتخابية، وقد تكون في ذلك رسالة للأحزاب الأخرى بأن سعيد إذا شكل حزبه فانه سيكون من الأحزاب التي لها قاعدة انتخابية هامة وموقعا هاما في البرلمان القادم على حساب أحزاب أخرى بدأت في التراجع وأهمها حركة النهضة وقلب تونس.

وتبقى مؤسسات سبر الآراء ومن على شاكلتها من مؤسسات الضغط وتوجيه الآراء ومسارات الحكم، تبقى معولا من معاول النظام الديمقراطي الرأسمالي الذي تداعى عقب الثورة وظل الشعب ثائرا عليه رافضا لمعالجاته في كل محطة من محطات التعبير القوية داخل المجتمع، سواء بالمظاهرات التي لم تنقطع ولم يقف هديرها إلى اليوم، حتى بعد إجراءات قيس سعيد وما أحاطها من هالة إعلامية ودعائية وتسويقية بغية تعميم مشاعر الرضا والارتياح ولو بالوهم والوعود الضبابية... واختلاق حملات المناشدة الزائفة والدفع نحو التأليه وتضخيم شخص الرئيس بمثل ما افتعلته سيغما كونساي صاحبة السوابق في صناعة الدكاكين الحزبية والزعامات الورقية التي سرعان ما تنكشف حقيقتها حالما ترتطم بواقع الانهيار صلب المنظومة وعدم مجارات جموع ثائري الأمس واليوم في مطالبهم التي مهما عمل الغرب ودوله الداعمة لحكام تونس المنفوخ في صورهم لن يتمكن من إخمادها على النحو الذي يهنأ له به أمر البلاد ويتمكن من قواها الحية، خصوصا تلك التي تنادي بإحلال نظام الإسلام وأحكامه عوضا عن كل ما يعرضه حكام تونس من تجارب ودساتير وتنقيحات، وآخرها ما يروج له رئيس البلاد من حكم قاعدي بلجان شعبية على شاكلة حكم معمر القذافي.

أرباح طائلة لشركات الأدوية وشركة ناشئة تسيطر على أرباح اللقاحات المضادة لفيروس كورونا

حققت اللقاحات المضادة لفيروس كورونا "كوفيد19-" التي تم الترخيص لها أرباحا تُقدر بمليارات اليوروهات للشركات المنتجة لها، بدءا بتحالف شركتي الأدوية "فايزر" الأميركية و"بيونتك" الألمانية الذي نشر نتائجه المالية مؤخرا.

وفي ما يلي نتائج الشركات الخاصة دون تضمين اللقاح الروسي "سبوتنيك-في" (sputnik-v) واللقاحات الصينية التي طوّرتها الهيئات العامة.

"فايزر-بيونتك" المستفيد الأكبر

كان العملاق الأميركي ومختبر التكنولوجيا الحيوية الألمانية، اللذان طورا اللقاح المضاد لكوفيد19-، أول من أعلن في الغرب نتائج إيجابية وحظيا بترخيص الاتحاد الأوروبي والولايات المتحدة، وقد استفادا من هذه الميزة.

حقق لقاح لشركة فايزر أكثر من أي منافس آخر 10.8 مليارات دولار (حوالي 9.2 مليارات يورو) في النصف الأول من عام 2021، ومنذ ذلك الوقت بدأت بجني معظم مبيعات هذا العلاج.

وترفع المجموعة الأميركية سقف توقعاتها لعام 2021، بحيث تعتزم تحقيق 33.5 مليار دولار من مبيعات لقاحها هذا العام.

وسجلت بيونتك، من جانبها، مبيعات بقيمة 7.3 مليارات يورو في النصف الأول من العام. ويعد اللقاح المضاد للفيروس المنتج الوحيد المخصص للبيع، بخلاف فايزر التي تنتج العديد من الأدوية، وبالتالي يعكس هذا الرقم الأداء المتعلق بهذا العلاج تحديدا.

وتتوقع بيونتك تحقيق مبيعات من اللقاح بقيمة 15.9 مليار يورو، بالنسبة لعام 2021.

مودرنا في وضع جيد

قامت الشركة الأميركية الناشئة "مودرنا"، على غرار "فايزر-بيونتك"، بتطوير لقاح يعتمد على تقنية الحمض النووي المرسال.

وفي النصف الأول من العام، حققت مودرنا التي يُعد لقاحها أول منتج متداول لها، مثل بيونتك، مبيعات بقيمة 5.9 مليارات دولار، أي حوالي 5 مليارات يورو. وتتوقع مودرنا تحقيق 20 مليار دولار من عائدات لقاحها عن مجمل عام 2021.

"أسترازينيكا" و"جونسون آند جونسون" بعيدتان من الركب

تم اعتماد اللقاح السويدي-البريطاني "أسترازينيكا"(AstraZeneca) والأميركي "جونسون آند جونسون"(Johnson & Johnson)، عبر فرعه البلجيكي "جانسن"(Janssen)، في الاتحاد الأوروبي لاحقا، وهما يعتمدان على تقنية الناقل الفيروسي. ولم ترخص الولايات المتحدة للقاح أسترازينيكا رغم اعتماده في دول أخرى مثل الهند.

وقد وعدت هاتان المجموعتان ببيع لقاحاتهما دون تحقيق أرباح خلال الوباء، وهكذا فإن أسعار المبيعات أقل بكثير من أسعار فايزر-بيونتك ومودرنا، الأمر الذي ألقى بثقله على العائدات.

وأعلنت شركة أسترازينيكا تحقيق إيرادات من لقاحها بقيمة 1.17 مليار دولار (مليار يورو) في النصف الأول من العام.

وتحدثت "جونسون آند جونسون" التي تم اعتماد لقاحها لاحقا عن 264 مليون دولار (225 مليون يورو).

وتعتزم "جونسون آند جونسون" بيع ما قيمته 2.5 مليار دولار من لقاحها لمجمل عام 2021، فيما لم تكشف أسترازينيكا توقعات مفصلة. (المصدر: وكالة الأنباء الفرنسية).

إن هذه اللقاحات أولا هي ممولة أساسا من المال العام، وتصرف عليها حكومات العالم من أموال جميع الناس، وعليه، ينبغي أن تكون أولا وقبل كل شيء نفعا عاما عالميا، وليس فرصة ربح خاصة. ولكن رغم هذا فإن شركات تصنيع الأدوية وتكديس الأموال المتأتية منها تتذرع بإعادة قسط قليل من تلك الأموال في البحث العلمي والطبي، لتُخفي كما هائلا من الجشع والتهافت على المرابيح جراء الاستحواذ على براءات الاختراع وعائدات بيع اللقاحات.

وللإشارة فإنه لا يخصص سوى أقل من 10٪ من الإنفاق العام على الأبحاث الصحية العالمية للأمراض التي تصيب 90٪ من سكان العالم الأكثر فقرا. والأمراض الفتاكة مثل الإيدز والسل تكتسح البلدان الفقيرة. هذه الأمراض التي تقتل 500.000 شخص في العالم النامي كل عام. وإذا كانت شركات الأدوية الخاصة تتذمر من عدم تلقي المساندة الكافية من قبل الحكومات وتعتبر الحافز المالي لتطوير الأدوية للبلدان الرأسمالية المتقدمة ضعيفا، فإنها لا ترى أي حافز على الإطلاق عندما يتعلق الأمر بالبلدان الأكثر فقرا. ويذكر أن الدكتور هارفي بيل جونيور، رئيس الاتحاد الدولي لمنتجي الأدوية، أكد أنه "لا يوجد سوق يذكر في العالم الفقير." وقال الدكتور برنارد بيكول، من منظمة أطباء بلا حدود، إن السعي من أجل الأرباح "يجعلك تركز على 300 إلى 400 مليون شخص في البلدان الغنية".

إن سطوة الرأسمالية وإكراه الناس على العيش حسب وجهة نظرها المبنية على المصلحة وتعريفُها السعادة أنها تحقيق القدر الأكبر من الكسب المادي وإشباع الشهوات، وجعلُ القيمة المادية فوق كل الاعتبارات، بل وإهمال القيم الإنسانية والأخلاقية والروحية، هذه النظرة السقيمة أدت إلى ما نراه في العالم اليوم من انحطاط إنساني وأخلاقي يسود العالم، وظل أصحاب رأسمال سادة يستعبدون الضعفاء، ويزيدون من الإثراء على حساب حاجاتهم الأساسية والحياتية.

عن زيارة الوفد الأمريكي محمّلا برسالة من «بايدن» إلى قيس سعيد... من أجل تعميق التدخّل الأمريكي في تونس

محمد زروق

الخبر:

التقى رئيس الجمهورية قيس سعيد وفدا رسميا أمريكيا الجمعة 13 أوت الجاري بقصر قرطاج ترأسه مساعد مستشار الأمن القومي جوناثان فاينر الذي كان محملا برسالة خطيّة من "بايدن" رئيس الولايات المتحدة الأمريكية. وحضّ فاينر قيس سعيّد على "تسريع العودة إلى مسار الديمقراطية البرلمانيّة" في البلاد، بعد أقلّ من شهر على تعليق عمل البرلمان في خطوة اتهمت بأنها "تنفيذ انقلاب". في المقابل، أكد سعيّد أن "التدابير الاستثنائية التي تم اتخاذها تندرج في إطار تطبيق الدستور وتستجيب لإرادة شعبية واسعة".

والتقى نائب مستشار الأمن القومي الأمريكي جون فاينر وكبير الدبلوماسيين الأمريكيين لشؤون الشرق الأوسط جوي هود، خلال زيارة لهما إلى تونس، الرئيس سعيّد ومسؤولين من المجتمع المدني.وأشار البيت الأبيض في بيان إلى أن فاينر أوصل رسالة من الرئيس الأمريكي جو بايدن "يحض فيها على العودة السريعة إلى مسار الديمقراطية البرلمانية في تونس". مضيفا أن المستشار الأمريكي "ناقش أيضا مع الرئيس سعيّد الحاجة الملحة إلى تعيين رئيس وزراء مكلف، لتأليف حكومة قادرة على معالجة الأزمات الاقتصادية والصحية العاجلة التي تواجه تونس .

كما لفت فاينر خلال اللقاء إلى أن واشنطن "تدعم العملية الديمقراطية في تونس وتنتظر الخطوات المقبلة التي سيضطلع بها رئيس الجمهورية على المستويين السياسي والحكومي . بدورها، قالت الرئاسة التونسية على صفحتها على فيس بوك إنه حمل رسالة خطية من الرئيس جو بايدن إلى نظيره التونسي. وأضافت أن سعيّد قال أثناء الاجتماع إن "التدابير الاستثنائية التي تم اتخاذها تندرج في إطار تطبيق الدستور وتستجيب لإرادة شعبية واسعة، لا سيما في ظل الأزمات السياسية والاقتصادية والاجتماعية واستشراء الفساد والرشوة"

وتضمنت الإجراءات التي اتخذها سعيد إقالة رئيس الحكومة وتجميد عمل البرلمان وانتزاع السلطة التنفيذية .

وذكر البيان أن الرئيس "حذر من محاولات البعض بث إشاعات وترويج مغالطات حول حقيقة الأوضاع في تونس"، مبينا، أنه لا يوجد ما يدعو للقلق على قيم الحرية والعدالة والديمقراطية التي تتقاسمها تونس مع المجتمع الأمريكي.

وأضاف أن الرئيس "أشار إلى أنه تبنى إرادة الشعب وقضاياه ومشاغله ولن يقبل بالظلم أو التعدي على الحقوق أو الارتداد عليها، مؤكدا على أن تونس ستظل بلدا معتدلا ومنفتحا ومتشبثا بشراكاته الاستراتيجية مع أصدقائه التاريخيين".

أما مساعد مستشار الأمن القومي الأمريكي، يقول البيان، "أكد على أن الولايات المتحدة الأمريكية متمسكة بصداقتها الاستراتيجية مع تونس وتدعم المسار الديمقراطي فيها، وتتطلع إلى الخطوات المقبلة التي سيتخذها رئيس الجمهورية على المستويين الحكومي والسياسي".

التعليق:

بعد أن تحقق للكفر وقادته وأعوانه القضاء على دولة الخلافة كجهاز تنفيذي يطبق الإسلام على المسلمين ويسعى لنشر الإسلام والدعوة له بين الناس أجمعين بدأت دول الكفر برسم الخطط بعيدة المدى للحيلولة دون عودة الدولة الإسلامية إلى الحياة لتحول دون عودة الأمة الإسلامية أمة عظيمة تنشر العدل والهدى بين الأمم. ولما كانت معرفة السياسة الخارجية لكل دولة في العالم أمراً لا بد منه لكل سياسي مسلم، فإنّ إدراك كنه وخفايا وخطط وأساليب ووسائل الدول الكبرى أمر بالغ الأهمية لكل مسلم ولكل سياسي يعمل لإنهاض أمته مع إدراك الأسس والقواعد التي تقوم عليها سياسة هذه الدول .

إن جوهر السياسة الخارجية الأمريكية هو تحقيق المصلحة القومية العليا لأمريكا، وأنّ التوسع الأمريكي الإمبراطوري ليس وليد أحداث 11 سبتمبر، وإنما هو مرافق لمسيرة أمريكا تاريخيًا. وإستراتيجية التوسّع الأمريكي اليوم يقوم على استخدام واشنطن نفوذها في العالم لنشر القيم الديمقراطية وفتح مجتمعات العالم أمام(قيمها) و من هنا جاء كلام "فاينر" من أن واشنطن "تدعم العملية الديمقراطية في تونس وتنتظر الخطوات المقبلة التي سيضطلع بها رئيس الجمهورية على المستويين السياسي والحكومي".

فهل جاء الوفد الأمريكي إلى تونس فقط لتبليغ احترام «بايدن» لتونس ورئيسها...؟ وهل تخشى أمريكا ـ حقيقة ـ على الحريات وعلى الديمقراطية في تونس ومن ثمّ جاء الوفد للتأكد من سلامتها..؟ وهل جاء الوفد الأمريكي لمزيد دعم حراك 25 جويلية والدفع نحو تشكيل حكومة...؟ أم ان الوفد الامريكي حمل رسالة شديدة اللهجة من الادارة الامريكية تحذر قيس سعيد ممّا أقدم عليه وتدعوه الى رفع التجميد عن المجلس ونوابه وإعادة المؤسسة إلى سيرها الطبيعي...؟ ما الذي يهمّ أمريكا من كل هذا...؟ لا شيء ـ في الواقع ـ غير مصلحتها ومن مصلحتها احتواء القرار السياسي والتأثير عليه كحدّ أدنى خدمة لمصالحها وتحقيقا لأطماعها.

اليوم وجدت أمريكا ذرائع لتجد لنفسها موطئ قدم في تونس فتسللت عن طريق قبول السياسيين وحكّام البلاد مناقشة قضاياهم معهم والتباحث فيها، وكما هو معلوم فإن التدخل الخارجي والاملاءات الخارجية ينتعش في وجود جبهة داخلية مهتزة ووضع سياسي متعفن ووضع اقتصادي واجتماعي متأزم.

ماذا يريد الأمريكان ؟

حين تكون الدولة غير مبنية على فكرة أساسية يؤمن بها أهل البلاد، أو مبنيّة على شتات أفكار مناقضة لعقيدتهم، (وهذا هو الحال في كلّ الدول القائمة اليوم في بلاد المسلمين)، حينها تضطرب تكون الدّولة مضطربة في تصوّراتها وأهدافها وعلاقاتها بالنّاس ولا يستقيم لها شأن ولا يستقر لها أمر، وتغدو مطمعا لكل طامع بل وتتخلّى، تحت ضغوط الطامعين ومناوراتهم، عن أبسط مقومات السيادة بل ويطال الخطر سلطانها. وها هي الولايات المتحدة اليوم تخلع أبواب البلاد وتشترط وتأمر وتطلب وتبعث برسائل يجب على الرئيس فهمها، تلك القوى الغربيّة المتدخّلة تضع ضوابط وخطوطا حمرا لا يجب تجاوزها، فهي تتدخّل في تفاصيل المشهد السياسي على نحو يخدم مصالحها، فهي تريد في الوقت الراهن:

- عودة سريعة إلى مسار تونس كديمقراطيّة برلمانيّة.

- الحاجة الملحّة إلى تعيين رئيس حكومة مكلّف ليشكّل حكومة مقتدرة بإمكانها معالجة الأزمات .

- فسح المجال لعقد حوار شامل للجميع حول الإصلاحات الدستوريّة والانتخابيّة المقترحة .

- إرساء حوكمة نزيهة ناجعة شفّافة.

تاريخ حافل بالتدخّل السافر:

تأتي زيارة الوفد الأمريكي في إطار الاتصالات والعلاقات بين البلدين في مختلف المجالات لاسيما العسكرية والأمنية والاقتصادية والسياسيّة. وآخر الاتفاقيات التي أمضيت بين البلدين اتفاقية في عهد الرئيس قيس سعيد في سبتمبر 2020 يهم مسائل عسكرية وأمنية وتمتد الاتّفاقيّة على عشر سنوات. بينما في عهد الباجي قايد السبسي تم إبرام اتفاقية مع إدارة الرئيس الأسبق أوباما تخول لتونس أن تكون شريكا غير عضو في منظمة حلف شمال الأطلسي (حلف الناتو). من جانب آخر زار تونس عدد من المسؤولين الأمريكيين منهم وزير الدفاع وقائد القوات المسلحة الأمريكية في افريقيا وغيرهم. كما تتولى أمريكا حماية الحدود التونسية من جهة الجنوب الشرقي مع الحدود الليبية، الى جانب مشاركة القوات العسكرية التونسية في حلقات تكوين مع قوات أمريكية في تدريبات ومناورات عسكرية.

وعليه فإن زيارة الوفد الأمريكي بما تمثله الولايات المتحدة من كونها دولة استعمارية هي زيارة مرفوضة ورجال تونس المخلصين لا يقبلون الخنوع والذلّ والتبعيّة التي يبديها "الحكّام" للمستعمرين."

الفصل 80 من الدستور ومطبّ التدخّل الخارجي

لئن عُرّف الدستور(أيّ دستور) بأنه القانون الأساسي للدولة (أيّة دولة)، أي هو القانون الذي يحدد السلطة بما هي رعاية المصالح، والإشراف عليها (الحكومة)، ويحدد علاقاتها مع الأفراد ويبين حقوقها وواجباتها قبلهم وحقوقهم وواجباتهم قبلها، كان لا بد لهذا الدستور أن ينبني على الفكرة الأساسية عن الحياة التي يؤمن بها مجموع الناس والتي تحدّد النظرة إلى المصالح التي تقوم السلطة بتسييرها.

إلا أنه حين تكون الدولة غير مبنية على الفكرة الأساسية التي يؤمن بها عموم الناس، ككلّ الدول القائمة اليوم في بلاد المسلمين، تضطرب علاقاتها بهم ولا يستقيم لها شأن ولا يستقر لها أمر وتغدو مطمعا لكل طامع بل وتتخلّى، تحت ضغوط الطامعين ومناوراتهم،عن أبسط مقومات السيادة بل ويطال الخطر سلطانها في وجوده.

ولا نجانب الصواب إذا قلنا أنّ ما تعانيه البلاد من أزمات لا تكاد تنتهي، هو بسبب التدخلات الخارجية الأجنبيّة. وهذا الأمر يتعامى عنه سياسيو هذا البلد. وأكثرهم يقلب الحقائق ويهرول نحو السفارات الأجنبيّة يطلب الدّعم والتأييد.

الولايات المتحدة تبحث عن الوسائل والأساليب ليكون لها اليد الطولى في البلاد ويبدو أنّها استغلت تفسير قيس سعيد للخطر الداهم الوارد بالفصل 80 من الدستور والإجراءات المتخذة بناء على هذا التأويل لتعمّق تدخّلها في البلاد وتزيد نوعيته بعد أن كان دعما عسكريا وماليا إذ به يصبح سياسيا بمحاولة فرض خارطة طريق على الدولة.

مسؤولية الأمّة

تبقى المسؤولية كاملة على كاهل الأمة في أن تتيقظ لما يُحاك من مكر بها، وأن تعي أن وجهة نظرها في الحياة (العقيدة الإسلاميّة) هي المقصودة بالمحو من الوجود، وأن عدم عودة الإسلام للحياة هو جوهر السياسة في عالم اليوم، وعلى الأمة أن تبادر إلى التخلص من هؤلاء الحكام الذين تمكن الغرب من رقابهم وصاروا لا يرون الحياة إلا من خلال عيونه ولا يرون في تدخله في شؤوننا ضيرا.

إن القرار السياسي الصحيح هو الذي ينظر إلى المجريات السياسية من زاوية العقيدة الإسلامية، هو القادر على الخروج بتونس والأمة الإسلامية جمعاء من براثن التدخّل الاستعماري الغربي، لأن مثل هذه القرارات السيادية لن تخرج من أشباه حكّام يرون الحكم غنيمة وخدمة مجانيّة لدولة استعماريّة، والساسة الذين يستندون إلى عقيدة الإسلام، هم وحدهم الذين يدركون أنه من المرفوض قطعا أن تجعل للكافر وصاية على البلد في قراره ورعاية شؤونه .

إن على المسلمين العمل بجد واجتهاد للتغيير الحقيقي في بلادنا ورفض تدخّل الدول الاستعمارية في شؤوننا، ثمّ العمل الجادّ على خلع النفوذ الغربي أوروبيًا كان أم أمريكيًا، ولن يكون ذلك إلّا من خلال استعادة الخلافة الراشدة على منهاج النبوة التي ستوحد جهود المسلمين في وجه الغرب الاستعماري وعملائه، بذلك فقط يتم إصلاح حياة المسلمين ويستعيدون كرامتهم وعزّتهم.

إنّ خشية زعماء أمريكا وأوروبا من الإسلام والخلافة تكمن في إدراكهم أن الخلافة القادمة لن تبقي لهم نفوذاً في بلاد المسلمين بل ستقتلع نفوذهم الاستعماري من المنطقة وستخلص العالم من سياساتهم الشريرة الدموية، وتلاحقهم في عقر دارهم إن بقي لهم عقر دار.

ازدياد الخلاف بين أطراف الأزمة الليبية

يقلم: الأستاذ محمد صادق

مع قرب موعد الانتخابات التي يروج لها أن تجرى في ليبيا نهاية هذه السنة، لا زالت الأزمة الليبية تزداد غموضاً وتعقيداً، ولا زال الانقسام والخلاف بين مختلف الأطراف هو سيد الموقف. فكل طرف يتهم الطرف الآخر بأنه سبب ما حل بالبلاد، وأنه المعرقل للانتخابات.

ولقد وصلت الاتهامات إلى مفوضية الانتخابات بأنها منحازة إلى رئيس النواب ومعه حفتر، مع أن المفترض فيها كما يقول متهموها أن تكون محايدة بين كل الأطراف بحكم قانونها وطبيعة عملها، وأن يكون عملها فنياً وليس سياسياً.

إن رئيس النواب بعد أن استعاد دوره بقوة في السيطرة على المجلس وجمعه من جديد ومنحه الثقة للحكومة، أصبح يطمح للتحكم في الحكومة وممارسة ضغوطاته وشروطه عليها. واستطاع بمساوماته وابتزازه للحكومة أن يوقف ويؤخر موافقة النواب على الميزانية العامة للدولة إلى هذا الوقت ولم يبق من السنة المالية إلا أقل من أربعة أشهر، مع اشتداد الأزمات على الناس من غلاء وكهرباء وكورونا وغيرها.

ومن هذه الضغوط التي مارسها رئيس النواب على الحكومة أنه صرح في المدة الأخيرة قائلاً: إذا فشلت الحكومة الوطنية فإنه سيسعى إلى تشكيل حكومة موازية في المنطقة الشرقية، وهذا ما وافق هوى حفتر شريكه في العرقلة والتآمر على وحدة البلاد، الذي قام بعد هذا التصريح باستدعاء عبد الله الثني رئيس الحكومة الموازية السابق، والتقى به مع رئيس النواب في اجتماع علني منقول على وسائل الإعلام، ويبدو أن هذا الأمر قد تم بالتنسيق والاتفاق بينهما، أي بين حفتر وعقيلة صالح.

وحفتر نفسه قد صرح سابقاً بأنه لا يربطه شيء بحكومة الوحدة الوطنية، وقال في أحد خطاباته بأن أصابعهم ما زالت على الزناد، وأنهم مستعدون لخوض حرب أخرى إذا اقتضى الأمر، وما زال أتباعه يشنون حربهم الإعلامية ضد الحكومة والأطراف الأخرى في المناطق الغربية.

وزاد حفتر مرة أخرى من تصعيده ضد الحكومة والمجلس الرئاسي عندما خطب يوم 9/8/2021 بمناسبة تأسيس الجيش الليبي قائلاً: «لا أحد يخدعنا بالدولة المدنية، ولن نخضع لأي سلطة مدنية». فكيف يفهم هذا التنسيق في المواقف بين حفتر ورئيس النواب، وهذه التصريحات المعادية منهما للمجلس الرئاسي والحكومة، بعد أن كانا قد وافقا واعترفا بهما، وبعد نيل الحكومة الثقة من النواب؟

يبدو أن هذه المواقف منهما وهذا التصعيد هو لزيادة الضغط على الحكومة، وللحفاظ على مكانتهما ومصالحهما الشخصية وإثبات وجودهما في المشهد السياسي، وفي أي تسويات قادمة.

وأستبعد أن يكونا جادين في موضوع تشكيل حكومة موازية أو في إمكانية خوض حرب جديدة بعد أن تشكل هذا الواقع الجديد في ليبيا بعد الحرب، وبعد التفاهمات الدولية والإقليمية التي جاءت بالمجلس وحكومته، وفرضتهما على الليبيين، ومجلس النواب، وكل الأطراف والنخب مثلما حصل في السابق في حكومة السراج، وقد تكون هذه الضغوطات التي يقوم بها حفتر في هذا التوقيت الذي كثرت فيه الخلافات وامتدت حتى إلى ملتقى الحوار الليبي الذي أتى بهذه الحكومة، وكثرت فيه الانتقادات والتحذيرات من حفتر ورئيس النواب ومن البعثة الأممية، قد تكون هذه الضغوطات بإيعاز من أمريكا للرد على الانتقادات والتحذيرات ولإخافة النخب والأحزاب والجهات التي تأتي منها هذه الانتقادات خاصة في غرب ليبيا حتى يرضوا ويخضعوا للحلول التي ستفرض عليهم، وقد سبق لسفير أمريكا في ليبيا نورلاند أن خوّف الليبيين من قبل عندما صرح في الأشهر الماضية «بأن ليبيا ستتعرض إلى ضغوطات حقيقية إذا لم تتم عملية الانتخابات».

وربما تكون الضغوطات التي يقوم بها حفتر بإيعاز من أمريكا بعض ما يقصده السفير، وفي الغالب كان يقصد بتصريحاته تلك إخافة بعض الأطراف والكتائب والثوار في المناطق الغربية الذين قد لا يوافقون على الانتخابات في ظل هذه الخلافات والفوضى الأمنية. وهذا السفير نفسه وربما من باب سياسة الترغيب والترهيب والعصا والجزرة ظهر الأيام الماضية يدغدغ مشاعر الليبيين وحاجتهم إلى الأموال فصرح بأن الانتخابات ستؤدي إلى استقرار البلاد، وستتيح لليبيين استعادة عشرات المليارات من الدولارات المجمدة لدى الدول الأخرى. وبالتوازي مع هذه التخويفات من السفير الأمريكي وضغوطات حفتر، تقوم هذه الأيام حكومة الوحدة الوطنية بمشروع إدماج الثوار والقوات المساندة التي شاركت في الحرب، واستيعابهم في الوزارات والمؤسسات وفي الجيش والشرطة. وأصدر الدبيبة تعليماته إلى وزرائه بتنفيذ ذلك، ومن المعروف أن هذا المشروع قد بدأه وزير الداخلية السابق في حكومة السراج الذي كان موكولاً إليه القيام بتفكيك الكتائب والمليشيات واستيعابهم في الجهات المذكورة.

وقد تنجح الحكومة في هذا الأمر، بعد مضي هذا الوقت الطويل من معاناة الليبيين، وتعبهم وتذمرهم من الحروب والصراعات. وهذا هو المطلوب من الحكومة في هذا الوقت بعد أن ظنت القوى الدولية والإقليمية أن الأمور قد نضجت، وأن المحن والمصائب والأزمات الحقيقية منها والمفتعلة، قد جعلت الليبيين أو الغالبية منهم يرضون بسياسات الأمر الواقع، وبأنصاف الحلول وبأرباعها، ولو جاءت من أعدائهم والطامعين في بلادهم.

قد يرى البعض أن هذه المعاداة للحكومة من حفتر ومن غيره تزيد من قبول الناس بها في المناطق الغربية والجنوبية، لأنهم يرون فيها عوناً لهم على حفتر، وحامياً لهم من مجيئه إليهم وتسلطه عليهم، وبذلك تزداد إمكانية الحكومة في تفكيك وحل كتائب الثوار الذين تصدوا لحفتر في حربه على طرابلس.

وربما زاد من أسهم الحكومة في المناطق الغربية هذا التقارب مع تركيا، والزيارات المتبادلة على أعلى المستويات، وتلك التصريحات المطمئنة الصادرة عن المسؤولين الأتراك، التي يؤكدون فيها استمرارهم في دعم الحكومة الليبية، واستمرار خبرائهم ومدربيهم في تدريب الجيش والجهات الأمنية، بناء على الاتفاقية المعقودة بين البلدين. ويزيد من التطمينات التركية لليبيين تلك الأخبار المتداولة عن الاتفاق بين روسيا وتركيا على إخراج المرتزقة والقوات الأجنبية من ليبيا. وفي هذا السياق كانت زيارة الوفد العسكري الذي أرسله حفتر إلى روسيا، والوفد العسكري من المنطقة الغربية. وعلى إثر هاتين الزيارتين تم فتح الطريق الساحلي بين شرق البلاد وغربها. وربما كانت هاتان الزيارتان جزءاً من الاتفاق الروسي التركي على إخراج القوات الأجنبية، وجزءاً من الترتيبات الأمنية في منطقة سرت والجفرة بعد إخراج المرتزقة، وقد يتم هذا قبل موعد الانتخابات، ولا يدرك كثير من الليبيين مع الأسف، هذا الدور الخطير الذي تقوم به روسيا وتركيا في إجهاض ثورات الربيع العربي مثل ما فعلتاه في سوريا، وتفعلانه الآن في ليبيا.

فيا أهلنا في ليبيا جميعاً، ويا من تتصدرون المشهد السياسي في جميع مواقعكم، وبمختلف أسمائكم ومسمياتكم، اتقوا الله في بلادكم، وحافظوا على هذا الجزء الغالي من بلاد الإسلام الذي هو أمانة في أعناقكم، تسألون عنها يوم القيامة وتلعنكم الأجيال القادمة إن أنتم فرطتم فيها، واعملوا مع حزب التحرير لاستئناف الحياة الإسلامية، بإقامة الخلافة الراشدة على منهاج النبوة، والتي ستكون ليبيا جزءاً عزيزاً منها، فتعز الإسلام والمسلمين، وتذل الكفرة والمنافقين. وما ذلك على الله بعزيز.

حكام المسلمين اليوم نعاج أمام يهود جبابرة على شعوبهم

تحت عنوان: "الكشف عن أول رد من لبنان على اختراق الطائرات الإسرائيلية لأجوائها" نشرت معا- أفاد الرئيس اللبناني ميشال عون بأن اختراق الطائرات "الإسرائيلية" ليل أمس للأجواء اللبنانية انتهاك جديد للسيادة اللبنانية وللقرار 1701. ونشرت الرئاسة اللبنانية عبر حسابها في "تويتر": "الرئيس عون أبلغ المنسقة الخاصة للأمين العام للأمم المتحدة في لبنان أنّ اختراق الطائرات الإسرائيلية ليل أمس للأجواء اللبنانية انتهاك جديد للسيادة اللبنانية وللقرار 1701، ما يستوجب تحرّكاً سريعاً للأمم المتحدة لضمان عدم تكراره ووضع حد له".

حكام عملاء أنذال يسلطون الجيوش والأجهزة الأمنية ليقمعوا الشعوب وليملؤوا الزنازين بالمعتقلين الإسلاميين لعشرات السنين، ويخرجون الأسلحة الثقيلة في حروب طائفية فصائلية في شوارع بيروت وطرابلس، ويخرج زعيم حزب إيران يزبد ويرعد في كل منافسة ومحاصصة وكأنه رئيس إمبراطورية، بينما يغيب ذلك كله إزاء عدوان يهود ليأتي الرد الهزيل بتقديم شكوى إلى الأمم المتحدة!! إي خزي هذا يا حكام الضرار؟! عملاء أنذال أمام يهود وجبابرة ورعاديد أمام الشعوب المسكينة؟!

اللهم عجل لنا بإزالة حكام الضرار ولا تبق منهم أحدا أبدا، وأبدلنا بهم خليفة يرد الصاع صاعين على كل معتد أثيم.

الاتحاد الأفريقي مثل سلفه منظمة الوحدة الأفريقية

أداة استعمارية تضفي الشرعية على الجزار المحتل كيان يهود

بقلم: الأستاذ محمد صادق

(مترجم)

علي ناصورو

الخبر:

أعلن وزير الخارجية (الإسرائيلي) يائير لابيد يوم الخميس 22 تموز/يوليو 2021 أن (إسرائيل) عادت إلى الاتحاد الأفريقي كدولة مراقبة. وقال إن يوم الخميس هو يوم احتفال بالعلاقات (الاسرائيلية) الأفريقية مشيرا إلى أن (إسرائيل) لديها حاليا علاقات مع 46 دولة أفريقية . وبعد تأكيد رئيس مفوضية الاتحاد الأفريقي، موسى فاكي، هذا الإعلان، أثار جدلا كبيرا مع الجزائر ومصر وليبيا وتونس وموريتانيا وجزر القمر وجيبوتي التي قدمت اعتراضها على الإجراء الذي اتخذه رئيس الاتحاد. ووقع رسالتهم الأردن والكويت وقطر وفلسطين واليمن، بالإضافة إلى وفد جامعة الدول العربية. ومن ناحية أخرى رفضت بوتسوانا وناميبيا القرار بينما أصدرت حكومة جنوب أفريقيا بيانا قالت فيه إن الاتحاد اتخذ هذا القرار من جانب واحد دون التشاور مع أعضائه. (ذا ستار، 2021/08/07)

التعليق:

إن المعارضة ليست سوى مؤامرة من جانب البلدان المذكورة لإنقاذ ماء وجوهها أمام شعوبها. ولكن الواقع أنهم جميعا شركاء في الجريمة مع الاتحاد الأفريقي لأن سياسته الأساسية هي حل الدولتين! وكما أكد بيان رئيس الاتحاد الأفريقي في أوروبا، فإنه يأمل في أن يؤدي اعتماد صفة المراقب لـ«إسرائيل» إلى تكثيف دعوة الاتحاد الأفريقي لتحقيق مبدأ الدولتين واستعادة السلام بين دولتين وشعبين.

إن كيان يهود هو مجرد ظل قائم نتيجة للأمن الذي توفره له الدول المحيطة. حيث يحكم الدول المذكورة حكام عملاء باعوا أرواحهم للمستعمرين الغربيين المقيمين في واشنطن ولندن وباريس. ومن ثم، فإن سياساتهم تسترشد بمصالح أسيادهم، وإن اعتراضهم ليس سوى تمثيلية لخداع الشعب الفلسطيني بأنهم يدعمونه! وا حسرتاه! بل هم من يتآمرون عليه ويحفرون قبوره.

إن فلسطين هي قضية إسلامية تستصرخ دولة الخلافة الإسلامية على منهاج النبوة لحشد جيوشها وتحرير الأقصى وبقية الأراضي الإسلامية. إن غياب الخلافة يفسح المجال للأدوات الاستعمارية مثل الاتحاد الأفريقي وأمثاله لإضفاء الشرعية على وجود الجزار المحتل كيان يهود. أما بالنسبة لأفريقيا فهي مجرد مزرعة استعمارية، وحكامها العملاء هم مديرو تلك المزرعة، ومواطنوها قوة عاملة للاستعمار.

لا عجب، فبريطانيا والولايات المتحدة وفرنسا وغيرها هي دول مراقبة في الاتحاد الافريقي! إنهم يمولون مشاريعه ويرسمون سياساته ويشيدون بنيته التحتية بتكلفة ضخمة، مقابل ماذا؟! الواقع، أن هذا يؤكد المثل، «الكلب هو عبد لسيده». إن الضرر الذي ألحقته الدول الاستعمارية الغربية بأفريقيا والعالم بأسره الذي يمتد من الخضوع الفكري إلى النهب المادي، لا يقدر بثمن. حتى الآن، تقود أمريكا المجموعة لمنع إقامة دولة الخلافة على منهاج النبوة.

لا يمكن التغاضي عن همسات التغيير، خاصة الآن بعد أن أصبح سقوط النظام الأمريكي بارزا. فالأحداث التي تجري في جميع أنحاء أمريكا، منارة الديمقراطية المزعومة، تكشف الفشل التام لإله الديمقراطية. لذلك، فإن دولة عظمى بديلة على وشك أن تظهر لتحرير البشرية من نير وإبادة الأيديولوجية الرأسمالية العلمانية الغربية وأنصارها. في الواقع، إن البديل ليس هو سوى الخلافة على منهاج النبوة.

وبالتالي، فقد حان الوقت الآن للانضمام إلى مشروع إعادة الخلافة والعمل فيه. مشروع هدفه تحرير البشرية من عبادة العباد إلى عبادة رب العباد؛ الله سبحانه وتعالى. مشروع يستجيب لصرخات من هم في الأقصى وكشمير وسوريا واليمن وأفغانستان وغيرها. إن استئناف الحياة الإسلامية من خلال إعادة إقامة الخلافة سيوفر الأمن والسلام والهدوء والازدهار الحقيقي الذي نحن في أمس الحاجة إليه. ومنذ ذلك الحين، ستنفذ حكومة الخلافة بشكل شامل النظم الإسلامية المنبثقة عن الشريعة الإسلامية

أفغانستان مباحثات في مصر وعروش تهتز

سعيد فضل

الخبر:

ذكرت قناة الأخبار على موقعها الأحد 2021/8/15م، أن الرئيس المصري بحث مع ويليام بيرنز، مدير وكالة الاستخبارات المركزية الأمريكية "CIA"، تطورات الأوضاع في أفغانستان ومستجدات ملف سد إثيوبيا المتنازع عليه بين القاهرة والخرطوم وأديس أبابا، ونشرت الرئاسة المصرية بياناً الأحد، جاء فيه أن السيسي استقبل بيرنز، بحضور عباس كامل رئيس المخابرات العامة بمصر، وجوناثان كوهين السفير الأمريكي بالقاهرة، دون تحديد مدة زيارة مدير الاستخبارات الأمريكية أو موعد وصوله. وأكد السيسي خلال اللقاء "الأهمية التي توليها مصر للتعاون الراسخ بين البلدين في مختلف المجالات، خاصةً على الصعيد الأمني والاستخباراتي في ضوء انتشار خطر الإرهاب والتطرف". كما قال بيرنز، إن بلاده "حريصة على التنسيق المستمر مع مصر إزاء التحديات المختلفة، لا سيما في ضوء تطورات الأوضاع بمنطقتي الشرق الأوسط وشرق المتوسط والقارة الأفريقية".

التعليق:

ما حدث في أفغانستان يثبت هشاشة كل أنظمة العمالة للغرب تلك التي تحكم بلادنا وتتنمر وتستأسد على شعوب مغلوبة مقهورة، ما حدث هناك رسالة لكل تلك الشعوب أن هؤلاء هم حكامكم بدون غطاء من سادتهم فئران مذعورة تفر في أي اتجاه، ورسالة واضحة المعالم لكل حكام بلادنا أن هؤلاء هم سادتكم الذين ركنتم إليهم وقهرتم شعوبكم وأمتكم من أجلهم واستبدلتم رضاهم بسخط الله عليكم، في النهاية لا تساوون عندهم شيئا لقاء مصالحهم في بلادكم التي تحكمون فلو اقتضت مصالحهم إلقاؤكم للشعوب تقتص منكم وتذيقكم ما أذقتموهم فسيفعلون ولن يرف لهم جفن ولن يذرفوا عليكم دمعة واحدة، رسالة من سادتكم لإرهابكم حتى يضمنوا استمرار عمالتكم ومزيداً من خضوعكم لأطماعهم ومزيداً من رعاية وخدمة مصالح السادة، ورسالة من الله لكم أن هذه عاقبة كل خائن لله ولرسوله ودينه وأمته يستخدمه الغرب لمسح قذارتهم حتى يستنزفونه فإذا انتهى دوره ألقوه كخرقة بالية لا قيمة لها بل ربما تكون الخرقة أكثر قيمة من هؤلاء العملاء.

نعم رسائل كثيرة وراء ما حدث في أفغانستان ولربما كان هذا هو محور اللقاء بين السيسي ورئيس المخابرات الأمريكي الذي تحدث في قضايا شائكة كسد النهضة، وملفات طلب من النظام المصري التعامل معها وحلها كملف ليبيا وفلسطين، وكأن لسان حاله يقول للرئيس المصري هذا هو مصير من يتلكأ في تنفيذ قراراتنا أو يقصر في رعاية مصالحنا ونحن لا يعنينا من يكون الحاكم بقدر ما يعنينا حرصه على مصالحنا، الأمر الذي يفهمه السيسي بكل تأكيد ولهذا أقحمكم في محادثاته أمر الإرهاب والتطرف وكأنه يستعديهم على طالبان، ويذكرهم أنه رجلهم الذي وقف في وجه الإسلاميين وطمأنهم علمهم يبقون عليه ولا يتخلون عنه كما فعلوا مع غيره خاصة مع عظيم جرمه في حق أهل مصر.

إن النظام المرتعش يخشى وحق له أن يخشى أن تدور عليه الدائرة وحقا وحتما ستدور إن لم يكن بيد سادته في الغرب فبيد الأمة الثائرة التي لا يدرك الغرب ماهيتها وإن أتقن فن التعامل معها، إلا أن وعي الأمة سنواتها الأخيرة قد نما وزاد ولهذا فشلت الكثير من خطط أمريكا ومؤامراتها ضدها وأدركت أن صراعها معها بات يستنزف قوتها ويبين ضعفها فهي التي لم تستطع هزيمة جنود طالبان ولم تتمكن من رعاية مصالحها بشكل صحيح حتى لجأت لعدوها ليؤمن لها مصالحها وما تنهب من خيرات الأمة، فأمريكا اليوم وكدولة هي الأولى في العالم وحاملة للنظام الرأسمالي لا يبقيها ويبقي نظامها المهترئ حيا إلا غياب دولة العدل وأداء الحقوق دولة الخلافة الراشدة على منهاج النبوة، تلك الدولة التي يخشى الغرب قيامها ويحاربها قبل ولادتها أيما حرب وينفق في سبيل تأخير قيامها كل غال ونفيس.

يا أهل مصر الكنانة: إن بلادكم ليست في حاجة لأمريكا ولا نظامها ولا قروضها ولا بنكها الدولي وقراراتها التي تزيدكم فقرا فوق فقر وبؤساً فوق بؤس، فالفظوا عنكم نظام العمالة هذا ونظامه الرأسمالي الذي يطبق عليكم وأقيموها دولة عز ترضي ربكم عنكم وتؤدي الحقوق منكم ولكم.

أيها المخلصون في جيش الكنانة: إن مصير البلاد والعباد وثروات الناس وخيراتهم بين أيديكم فإما أن تسلموهم للغرب فتتلوث أياديكم فتستحقوا بهذا عقاب الله لكم في الدنيا والآخرة أو تقطعوا كل حبال تصل بينكم وبين النظام أو سادته في الغرب وتصلوها بالله عز وجل والمخلصين من عباده الحاملين لدعوة الخير العاملين لتقام فيكم دولة عزكم خلافة راشدة على منهاج النبوة فكونوا أنتم أنتم رجالها عسى الله أن يمن عليكم ويفتح على أيديكم فتفوزوا فوزا عظيما وستذكرون ما أقول لكم وأفوض أمري إلى الله.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُم لِمَا يُحْيِيكُمْ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾

هزيمة الغرب في أفغانستان, هل يثوب أولياؤهم في البلاد الإسلامية إلى رشدهم؟ هل تنجو طالبان من فخ المفاوضات وتعلن الخلافة؟

الأستاذ الأسعد منصور

إن هزيمة الغرب في أفغانستان على رأسه أمريكا أفزعتهم وأغاظتهم جميعا بشقيهم الأوروبي والأمريكي وبأتباعهم وعملائهم الديمقراطيين والعلمانيين في البلاد الإسلامية. لم يتوقعوا هذا الخزي والعار وقد لحق بهم. فقال الرئيس الأمريكي بايدن يوم 16\8\2021 "إن الوضع في أفغانستان انهار بأسرع مما كنا نتوقعه لكننا لا يمكن أن نقاتل في حرب مع قوات أفغانية ليست مستعدة للمشاركة فيها" وقال "ما نراه الآن يثبت أن ما من قوة عسكرية يمكنها تغيير مجرى الأحداث في أفغانستان المعروفة بأنها مقبرة الغزاة، لكن الصين وروسيا تريدان من الولايات المتحدة أن تستمر في إنفاق مواردها في قتال لا يتوقف" "وإن أمريكا أنفقت أكثر من ترليون دولار في أفغانستان وجهزت الجيش الأفغاني ووفرت له كل ما يحتاجه ، لكن جنوده هربوا أمام مقاتلي طالبان". وحاول أن يلقي اللوم على صنيعة بلاده أمريكا أشرف عبد الغني الذي عينته رئيسا لأفغانستان. علما أنه ذنب لها لا حول له ولا قوة، منهار كحال سيدته أمريكا منهارة. واستعد مجلس الشيوخ بمساءلة هذه الهزيمة الشنعاء، فقال السيناتور الديمقراطي بوب مينينديز رئيس لجنة العلاقات الخارجية في مجلس الشيوخ "إن أحداث الأيام الأخيرة أصبحت ذروة لسلسلة الأخطاء التي ارتكبتها الإدارات الجمهورية والديمقراطية خلال العشرين عاما الماضية.. نحن نرى النتيجة الرهيبة للسنوات من الإخفاقات في المناهج السياسية وإخفاقات الاستخبارات" (رويترز 17\8\2021)

وقال الرئيس الألماني شتاينماير على حسابه في موقع تويتر يوم 17\8\2021 "إن مشاهد اليأس في مطار كابل عار على الطبقة السياسية في الغرب". واعتبرت مستشارته ميركل تطور الوضع بأنه " مرير ومأسوي ورهيب" (د ب أ 17\8\2021) بينما قال خلفها في رئاسة الحزب الديمقراطي المسيحي الألماني والمرشح للمستشارية أرمين لاشيت "إن انسحاب القوات الغربية الذي حصل فيه يعد أكبر كارثة لحقت بالحلف الأطلسي منذ تأسيسه" (المصدر السابق) بينما تصرف وزير خارجيته هايكو ماس بعصبية قائلا "نقدم 430 مليون يورو لإفغانستان كل عام، ولن نمنح منها سنتا واحدا إذا سيطرت طالبان على البلاد وطبقت الشريعة الإسلامية وأقامت الخلافة" (الجزيرة 14\8\2021)

وبدأت فرنسا وعملاؤها في غرب أفريقيا التوجس من أن يلاقوا المصير نفسه الذي لاقته أمريكا وعملاؤها في أفغانستان، فقد نقلت صحيفة القدس عن صحيفة اللوموند الفرنسية يوم 18\8\2021 تقريرا نشرته حول ذلك. وذكرت الصحيفة الفرنسية أن "صدى انتصار طالبان يتردد في منطقة الساحل الأفريقي حيث أن الحركات الجهادية هناك أشادت بانتصار طالبان وانكسار أمريكا وحلفائها". وقالت: "وإذا كان العداء يتزايد في الرأي العام المالي تجاه القوات الفرنسية فإنه لا يستبعد الخوف من المجهول". ونقلت عن المحامي المالي الشهير الشيخ عمر كوناري قوله: "مثل الأمريكيين الذين فروا من أفغانستان فإن الفرنسيين وقوات حفظ السلام الموجودة في مالي سوف يفرون يوما ما ويتركوننا وجها لوجه مع الغول الإرهابي". ونقلت عن تيبيلي درامي وزير خارجية مالي الأسبق في حكومة إبراهيم كيتا الذي أسقط في انقلاب يوم 18\8\2020 دعوته إلى استخلاص الدروس مما حصل في أفغانستان حيث يدعو نشطاء لرحيل القوات الأجنبية (من مالي) مرددين مطالب أمراء الحرب وأن يكون الخروج منظما. حيث أشارت الصحيفة الفرنسية إلى أن الرئيس الفرنسي ماكرون أعلن يوم 10\حزيران الماضي انتهاء مهمة برخان الفرنسية كعملية

خارجية، وأوضح أنه سيبدأ تحولا عميقا للوجود العسكري الفرنسي في منطقة الساحل، ستكون بداية الانسحاب في نهاية عام 2021، إذا كان سيؤثر على ما لا يقل عن 40٪ من القوات في الفترة التي لم يتم تحديدها، فمن المتوقع أن يبقى حوالي 2500 إلى 3000 جندي في الميدان. ومع ذلك فإن إغلاق القواعد الفرنسية العسكرية في شمال مالي بحلول عام 2022 أمر مقلق. وأشارت كيف سلم الجيش المالي بعض مواقعه للعدو (للمجاهدين) عام 2012. وعلى الرغم من مرور تسع سنوات قضاها تحت التدريب والتسليح والتمويل الغربي إلا أنه يبدو أنه غير قادر على التنافس مع العدو (المجاهدين). وقالت: "يبدو أن التدخل الغربي يتراجع مرارا وتكرارا بنفس الطرق". علما أن فرنسا قامت وشنت عدوانها على مالي وأهلها المسلمين الذي أرادوا التحرر من استعمارها في بداية جانفي 2013 بقرارات مزيفة من حكومة مالي ومن مجلس الأمن الدولي تحت مسمى محاربة الإرهاب. فالفرنسيون وأولياؤهم في غرب أفريقيا قد أصابهم الهلع والخوف من هزيمة أقرانهم في أفغانستان والدائرة عليهم وسيخزيهم الله.

فلا نعلم ما إذا كان ينوي الرئيس التونسي قيس بن سعيّد وغيره من أولياء الغرب الديمقراطيين والعلمانيين والليبراليين واليساريين في هذا البلد الإسلامي العريق تونس وفي غيره من البلاد الإسلامية من حكام وأولياء وعملاء للغرب ويراجعوا حساباتهم ويعودوا عن غيهم بولائهم لفرنسا وبريطانيا وأمريكا وروسيا قبل أن يأتي يوم لا ينفع فيه الندم، ويوم لا ينفعهم كيدهم شيئا وهم فيه يصعقون. فإن لم يعودوا عن غيهم ويعتصموا بحبل الله، وإن لم يكفروا بالطاغوت الغرب وبقوانينه ودستوره وأفكاره ويستمسكوا بالعروة الوثقى لا انفصام لها، نقول لهم ما قاله تعالى في أمثالهم وهو أصدق الصادقين:

"فَذَرْهُمْ حَتَّى يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي فِيهِ يُصْعَقُونَ ۝ يَوْمَ لَا يُغْنِي عَنْهُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا وَلَا هُمْ يُنْصَرُونَ ۝ وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا عَذَابًا دُونَ ذَٰلِكَ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ"

إنها هزيمة نكراء، إنها هزيمة عسكرية للغرب بشقيه الأمريكي والأوروبي ولأوليائهم المضبوعين بهم في المشرق والمغرب! هزيمة عسكرية مرة كالعلقم بعد عشرين سنة من تضحياتهم وانفاقاتهم على حروبهم الجائرة. وصدق الله حين قال:

"إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ۚ فَسَيُنْفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ وَالَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ"

وإنها هزيمة فكرية وسياسية من ناحية فشلهم في نشر ثقافتهم وبناء دولة ديمقراطية علمانية عميلة لهم، وجيش قومي علماني أنفقوا عليه مئات المليارات من الدولارات وبذلوا الجهد الكبير في تدريبه، ولم يصمد إلا أياما قليلة أمام مقاتلين يعتبرون حفاة عراة بالنسبة لقوى أعدائهم الكفار، ولكنهم محصنون بالإيمان بالله وبوعده بالنصر أو الجنة كغيرهم من المسلمين المجاهدين.

نعم إن أفغانستان مقبرة الغزاة، ولكن كل بلاد الإسلام هي مقبرة للغزاة تستعصي على من يغزوها الثبات فيها، فما أن يلبث أهلها المسلمون إلا أن يستجمعوا قواهم وينفروا إلى جهاد الدفع بالمقاومة كما حصل في العراق والصومال ومالي. فعندما أصبح المسلمون أمة لها دولتها منذ عهد رئيسها الأول رسول الله صلى الله عليه وسلم دامت نحو ستة قرون وقد أصبحت الدولة الأولى عالميا بلا منافس، إلى أن جاء الصليبيون وشنوا حروبهم العدوانية، فلم يستسلم المسلمون لهم فقاتلوهم حتى طردوهم وهزموهم شر هزيمة. ومن ثم تبعهم المغول بهجماتهم الهمجية الوحشية فلم يستسلم لهم المسلمون وهزموهم حتى أن هؤلاء الغزاة المعتدين دخلوا في دين الله. فهي مفارقة عجيبة لم تحدث أن يدخل معتدون غزاة في دين المعتدى عليهم إلا مع المسلمين، لأنه دين مطابق للفطرة وللعقل، ولكن الذين كفروا زين لهم سوء عملهم فضلوا عن سبيل الله وأضلوا معهم كثيرا كثيرا من الناس. فلا يهتدون ولا يعقلون حتى يأتي أمر الله بالفتح وتطبيق الإسلام عليهم، فكان جهاد الطلب في ظل خليفة يحكمهم بدين الله فرضا عظيما.

ومن ثم عاد المسلمون كأعظم دولة في العالم دامت ثلاثة قرون. فعندما بدأت دولتهم تضعف، بدأ الصليبيون الجدد باسم الاستعمار عدوانهم منذ القرن الثامن عشر ميلادي، بل قبل ذلك في مناطق، فلم يستسلم لهم المسلمون وقاوموهم حتى طردوهم. ولكن هذه المرة حقق الكفار نصرا سياسيا بأن أسقطوا الخلافة ومزقوا رقعتها إلى دويلات وأقاموا فيها أنظمة تابعة لهم تأتمر بأمرهم وتطبق دستورهم وقوانينهم وتتبع سياستهم وتتحالف معهم حتى ضد شعوبها الإسلامية.

إن هزيمة أمريكا في أفغانستان تعتبر مسمارا جديدا يدق في نعشها، وهي يراها الجميع تنحدر وفي طريقها إلى السقوط بعد سلسلة من الاخفاقات والأزمات التي تهزها. وكل إمبراطورية تنهزم في أفغانستان بعدها تسقط دوليا، ويظهر أن ذلك مصير أمريكا المحتوم قد اقترب. والدول الغربية مهترئة متعفنة ليست بقادرة أن تحل محلها. وليس الصين أو روسيا بأهل لأن تحل محلها لاعتبارات عديدة.

فما لها دولة الخلافة الراشدة. إنها قادمة بإذن الله، كل ذلك مقدمات فتح لإقامتها، فليفرح المؤمنون، وليشحذوا هممهم حتى ينالوا شرف إقامتها. ويظهر أن حركة طالبان لم يسعفها الوعي السياسي والفكري لتدرك الحقيقة، فهي غارقة في المفاوضات مع العدو المنهار الذي يريد أن يحقق نصرا سياسيا على الطاولة وهو يتناول المثلجات مرتاح بدون أن يريق قطرة دم بعد نزفت دماؤه وفرغت جيوبه. فكان حري بطالبان أن ترفض كل المفاوضات وهي ترى هزيمة العدو وترنحه منذ سنوات طوال. فيظهر عليها أنها تقدم التنازلات ولا تقترب من إعلان الخلافة حتى هذه الساعة. وإن لم يقوموا بها فقد وكّل الله آخرين بها، يقيموها على منهاج النبوة وهم لها عاملون ثابتون من عشرات السنين حتى اليوم، لا تلين لهم قناة، ولا يخدعهم خادع، لا بمفاوضات ولا بمشاركة حكم، ولا بملهاة تدرج، وإنما باقتدائهم بقائدهم إلى الأبد محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم وبترديدهم لقوله " لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في يساري على أن أترك هذا الأمر حتى يظهره الله أو أهلك فيه ما تركته".

هذه هي أمريكا المتوحشة محورُ الشر في العالم

عبد الخالق عبدون علي

الخبر:

هدايا الموت، كان العنوان الرئيس في صحيفة نيويورك تايمز يوم الجمعة 11 جوان: إدارة الأغذية والدواء الأمريكية تخطر شركة الدواء العملاقة جونسون آند جونسون أن 60 مليون جرعة من مصل كورونا المنتج في مصنعها الذي وصفته بالمضطرب في مدينة بالتيمور لا يمكن أن تستخدم لاحتمال أن تكون ملوثة. وأن 10 مليون جرعة فقط يمكن استخدامها (مع التحذير).

وهبطت أسهم شركة جونسون آند جونسون في البورصة بعد ظهر اليوم 1.4٪.

التعليق:

الغريب في الأمر هو في الحقيقة ليس غريبا: فإدارة الدواء والأغذية لم تقم هي بذاتها ولم تأمر الشركة بإتلاف الـ60 مليون جرعة غير القابلة للاستخدام الآدمي، وبذلك تترك لها الباب مفتوحا (كالعادة) لتصدير هذه الملايين من الجرعات الملوثة إلى دول أخرى وتحديدا إلى دول العالم الثالث.

ما زلنا في العام الأول بداية الخريف لاستخدام أمصال كورونا وقصص نفوذ إمبراطوريات شركات الأدوية الغربية. وقد تم إرسال 600 ألف جرعة منها إلى السودان. فقد أوردت سونا للأنباء خبراً تحت عنوان «وصول مئات آلاف الجرعات الأمريكية ضد كورونا تصل السودان.. معظمها إلى بورتسودان» جاء فيه: «وصلت إلى السودان أكثر من 600 ألف جرعة من لقاح كورونا الأمريكي جونسون آند جونسون، وأعلن وزير الصحة عمر النجيب أن الجزء الأكبر منها سيذهب إلى بورتسودان التي تشهد انتشارا للفيروس». ونقلت وكالة الأنباء السودانية عن النجيب لدى استقباله وصول اللقاح في مطار الخرطوم أن وزارته «تأمل أن يخفف اللقاح من انتشار الجائحة في ولاية البحر الأحمر ويساعد أهلنا هناك خاصة أنه يعطى كجرعة واحدة فقط».

ووصلت إلى الخرطوم شحنة تحوي أكثر من 606 آلاف جرعة من لقاح كورونا جونسون آند جونسون الذي تبرعت به الولايات المتحدة لمساعدة السودان في محاربة الجائحة.

ووجه النجيب الشكر للولايات المتحدة، و«الشركاء في اليونسيف ومنظمة الصحة العالمية لمساعدتهم السودان على محاربة الجائحة» ووصف اللقاح الأمريكي بأنه «آمن ويتميز بأنه يعطى كجرعة واحدة فقط».

نعم هذه أمريكا التي نعرف، أمريكا سيدة العالم في الإجرام والوقاحة والخباثة، تريد أن تغزو العالم بهذا الدواء الفاسد والتي آثاره الجانبية وخيمة للغاية، فهي تسبب مرضاً عصبياً يصيب الأطراف وما خفي كان أعظم.

فمثل هذه الأعمال الإجرامية ليست بمستغربة على أمريكا المتوحشة؛ فهي عدوّة الإنسانية جمعاء،

وليس المسلمين فحسب؛ اسألوا أفريقيا السوداء، واسألوا العراق وأفغانستان والصومال واليابان، واسألوا أمريكا الجنوبية، الذين جُرّزوا بعشرات الملايين...

أرقام خيالية، وأعداد مذهلة، ووفيات فوق حسابات البشر، وطريقة القتل عند الأمريكان طريقة وحشية، وليست إنسانية، فهم يصبّون وابلاً من أطنان القنابل على الأبرياء، وكأنهم يصبونها على جبال صمّاء!

في ليلة من ليالي عام 1366هـ، في الحرب العالمية الثانية، دمّرت 334 طائرة أمريكية ما مساحته 16 ميلاً مربعاً من طوكيو، بإسقاط القنابل الحارقة، وقتلت مائة ألف شخص في يوم واحد، وشرّدت مليون نسمة، ولاحَظَ أحدُ كبار الجنرالات بارتياح، أن الرجال والنساء والأطفال اليابانيين قد أحرقوا، وتم غليهم وخبزهم حتى الموت. وكانت الحرارة شديدة جداً، حتى إن الماء قد وصل في القنوات درجة الغليان، وذابت الهياكل المعدنية، وتفجر الناس في ألسنة من اللهب، وتعرضت أثناء الحرب حوالي 64 مدينة يابانية للقنابل، واستعملوا ضدهم الأسلحة النووية، لا تزال اليابان حتى اليوم تعاني من آثارها.

فكيف ينبغي لدولة مثل هذه أن تقدم الخير للناس ولا سيما المسلمين؟! فهي أعدى أعداء هذه الأمة ولا ترقب فينا إلا ولا ذمة.

وهذه عقيدة عند المسلمين {إِنَّ الْكَافِرِينَ كَانُوا لَكُمْ عَدُوًّا مُّبِينًا} ومن يظن مجرد ظن أن أمريكا تريد بنا خيرا فليتحسس إسلامه.

فأمريكا تنشر هذه السموم منذ أن عرفناها {**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بِطَانَةً مِّن دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا وَدُّوا مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ**}.

فهلا عقلنا كلام ربنا ومولانا ونتقي شر هؤلاء الكفرة ونحذرهم فهم كالأفاعي السامة وتتحين الفرص للدغ.

وما كان هذا ليحدث لو أن في هذه الأرض خليفة يتقى به من شرور الأعداء.

المنظمات الدولية ليست خالية من التحيّز

الأستاذ الأسعد منصور

الخبر:

ذكرت قناة الأخبار على موقعها الأحد 2021/8/15م، أن الرئيس المصري بحث مع ويليام بيرنز، مدير وكالة الاستخبارات المركزية الأمريكية "CIA"، تطورات الأوضاع في أفغانستان ومستجدات ملف سد إثيوبيا المتنازع عليه بين القاهرة والخرطوم وأديس أبابا، ونشرت الرئاسة المصرية بياناً الأحد، جاء فيه أن السيسي استقبل بيرنز، بحضور عباس كامل رئيس المخابرات العامة بمصر، وجوناثان كوهين السفير الأمريكي بالقاهرة، دون تحديد مدة زيارة مدير الاستخبارات الأمريكية أو موعد وصوله. وأكد السيسي خلال اللقاء "الأهمية التي توليها مصر للتعاون الراسخ بين البلدين في مختلف المجالات، خاصةً على الصعيد الأمني والاستخباراتي في ضوء انتشار خطر الإرهاب والتطرف". كما قال بيرنز، إن بلاده "حريصة على التنسيق المستمر مع مصر إزاء التحديات المختلفة، لا سيما في ضوء تطورات الأوضاع بمنطقتي الشرق الأوسط وشرق المتوسط والقارة الأفريقية".

التعليق:

ما حدث في أفغانستان يثبت هشاشة كل أنظمة العمالة للغرب تلك التي تحكم بلادنا وتتنمر وتستأسد على شعوب مغلوبة مقهورة، ما حدث هناك رسالة لكل تلك الشعوب أن هؤلاء هم حكامكم بدون غطاء من سادتهم ثثران مذعورة تفر في أي اتجاه، ورسالة واضحة المعالم لكل حكام بلادنا أن هؤلاء هم سادتكم الذين ركنتم إليهم وقهرتم شعوبكم وأمتكم من أجلهم واستبدلتم رضاهم بسخط الله عليكم، في النهاية لا تساوون عندهم شيئا لقاء مصالحهم في بلادكم التي تحكمون فلو اقتضت مصالحهم إلقاؤكم للشعوب تقتص منكم وتذيقكم ما أذقتموهم فسيفعلون ولن يرف لهم جفن ولن يذرفوا عليكم دمعة واحدة، رسالة من سادتكم لإرهابكم حتى يضمنوا استمرار عمالتكم ومزيداً من خضوعكم لأطماعهم ومزيداً من رعاية وخدمة مصالح السادة، ورسالة من الله لكم أن هذه عاقبة كل خائن لله ولرسوله ودينه وأمته يستخدمه الغرب لمسح قذارتهم حتى يستنزفونه فإذا انتهى دوره ألقوه كخرقة بالية لا قيمة لها بل ربما تكون الخرقة أكثر قيمة من هؤلاء العملاء.

نعم رسائل كثيرة وراء ما حدث في أفغانستان ولربما كان هذا هو محور اللقاء بين السيسي ورئيس المخابرات الأمريكي الذي تحدث في قضايا شائكة كسد النهضة، وملفات طلب من النظام المصري التعامل معها وحلها كملف ليبيا وفلسطين، وكأن لسان حاله يقول للرئيس المصري هذا هو مصير من يتلكأ في تنفيذ قراراتنا أو يقصر في رعاية مصالحنا ونحن لا يعنينا من يكون الحاكم بقدر ما يعنينا حرصه على مصالحنا، الأمر الذي يفهمه السيسي بكل تأكيد ولهذا أقحمكم في محادثاته أمر الإرهاب والتطرف وكأنه يستعديهم على طالبان، ويذكرهم أنه رجلهم الذي وقف في وجه الإسلاميين وطمأنهم علهم يبقون عليه ولا يتخلون عنه كما فعلوا مع غيره خاصة مع عظيم جرمه في حق أهل مصر.

إن النظام المرتعش يخشى وحق له أن يخشى أن تدور عليه الدائرة وحقا وحتما ستدور إن لم يكن بيد سادته في الغرب فبيد الأمة الثائرة التي لا يدرك الغرب ماهيتها وإن أتقن فن التعامل معها، إلا أن وعي الأمة سنواتها الأخيرة قد نما وزاد ولهذا فشلت الكثير من خطط أمريكا ومؤامراتها ضدها وأدركت أن صراعها معها بات يستنزف قوتها ويبين ضعفها فهي التي لم تستطع هزيمة جنود طالبان ولم تتمكن من رعاية مصالحها بشكل صحيح حتى لجأت لعدوها ليؤمن لها مصالحها وما تنهب من خيرات الأمة، فأمريكا اليوم وكدولة هي الأولى في العالم وحاملة للنظام الرأسمالي لا يبقيها ويبقي نظامها المهترئ حيا إلا غياب دولة العدل وأداء الحقوق دولة الخلافة الراشدة على منهاج النبوة، تلك الدولة التي يخشى الغرب قيامها ويحاربها قبل ولادتها أيما حرب وينفق في سبيل تأخير قيامها كل غال ونفيس.

يا أهل مصر الكنانة: إن بلادكم ليست في حاجة لأمريكا ولا نظامها ولا قروضها ولا بنكها الدولي وقراراتها التي تزيدكم فقرا فوق فقر وبؤساً فوق بؤس، فالفظوا عنكم نظام العمالة هذا ونظامه الرأسمالي الذي يطبق عليكم وأقيموا دولة عز ترضي ربكم عنكم وتؤدي الحقوق منكم ولكم.

أيها المخلصون في جيش الكنانة: إن مصير البلاد والعباد وثروات الناس وخيراتهم بين أيديكم فإما أن تسلموهم للغرب فتلوث أياديكم فتستحقوا بهذا عقاب الله لكم في الدنيا والآخرة أو تقطعوا كل حبال تصل بينكم وبين النظام أو سادته في الغرب وتصلوها بالله عز وجل والمخلصين من عباده الحاملين لدعوة الخير العاملين لتقام فيكم دولة عزكم خلافة راشدة على منهاج النبوة فكونوا أنتم أنتم رجالها عسى الله أن يمن عليكم ويفتح على أيديكم فتفوزوا فوزا عظيما وستذكرون ما أقول لكم وأفوض أمري إلى الله.

{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اسْتَجِيبُواْ لِلّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُم لِمَا يُحْيِيكُمْ وَاعْلَمُواْ أَنَّ اللّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ}

بين رجل الدولة والعميل.. وجها لوجه

إسماعيل الوحواح

أنا... وعبد الله عبد الله

قبل سنوات طويلة، ويومها كان عبد الله عبد الله وزيرًا للخارجية في أفغانستان، ذهبت إلى احد المحال التجارية في منطقة قديمة في مدينة سدني حيث كان يعمل احد الإخوة الشباب، وسيم دريعي، وما إن غادرت المحل وخرجت إلى الشارع إلا وأجد نفسي وجهًا لوجه معه برفقة وفدٍ يتمشّون في تلك المنطقة.

ومباشرة توجهت إليه بعد أن عرّفتُ على نفسي سائلًا: ألست أنت عبد الله عبد الله، فقال نعم .

قلت له هل تسمح لي بدقائق من وقتك ؟

فقال نعم ... فسألته، وقد تجمع الوفد كله حولنا بما فيهم رجال الأمن الاستراليين المرافقين، هل أنت مسلم ؟

قال نعم ... فقلت له كيف ترضى إذن أن تكون عميلًا لأمريكا !!!

لم يتوقع يقيناً أن يسمع هذا السؤال وفي هذا المكان، فارتبك قليلاً وقال أنا لست عميلًا لأمريكا ولكن القاعدة وطالبان هم من أتاح الفرصة لأمريكا لاحتلال أفغانستان، وانتم في حزب التحرير تدعمون القاعدة وأسامة بن لادن، والأمريكان أذكياء وقد استغلّوا الفرصة.

قلتُ له أن الغرب وعلى رأسه أمريكا يستهدفون بلاد المسلمين وأفغانستان قبل أن تولد القاعدة وطالبان، وهم ليسوا أذكياء ولكنهم وجدوا عملاء رخيصين لتحقيق أهدافهم .

عند هذه الجملة الأخيرة تدخل أحد رجال الأمن وقال أن عندهم موعدًا وعليهم الانصراف، فنظرت إليه مبتسمًا وقلتُ له إن الرجلَ رجُلكم فخذوه .

والآن وبعد هذا الذي جرى في أفغانستان !

لو قُدِّرَ لي أن التقية لِقلتُ له: كنتُ أعلمُ أنكم عملاء رخيصون... لكن لم أكن أُقدِّرُ مدى رُخصِكم .

"بالمناسبة، عبد الله عبد الله هو الآن رئيس لجنة المصالحة وهو مقيم في كابل"

عندما تبكي الذئاب على الفريسة

دعاء داوود

الخبر:

ما إن تم الإعلان عن هرب الرئيس الأفغاني، أشرف غني، وسيطرة طالبان على مختلف المدن الأفغانية، حتى بدأت وسائل الإعلام الغربية تتباكى على المرأة وما ستواجهه من حياة صعبة وضياع لحقوقها، وبشكل خاص، حقها في العمل والتعليم.

التعليق:

كأن أفغانستان خلت من كل المشاكل سوى مشكلة حقوق المرأة فهم بأسلوبهم هذا يحاولون تغييب الحقائق عن أذهان المتابعين وزرع الفتنة بين صفوف الشعب الأفغاني. إن نداء التعاطف مع حقوق المرأة فقط، فيه ما فيه من الاستهزاء والإهانة للشعب الأفغاني. فلسان حالهم يقول، نحن لا نأبه بحياتكم وأمنكم واستقراركم، ولا يعنينا إن بتّم آمنين مطمئنين على أرواحكم أم لا، أو إن بات أطفالكم وبطونهم شبعة هانئة أو خاوية، كل هذا لا يهمنا، بل يهمنا أن ننهب ثرواتكم، ونجعلكم تعانون ضنك العيش ولا يمكنكم النجاة إلا بعمل نسائكم، لتكون ضرورة لا اختيارا!

كيف لا تكون ضرورة والنظام الرأسمالي يعمل على استعباد الفقراء من الشعوب ليعملوا ساعات طويلة مقابل أجر زهيد؟! فيكون على المرء أن يشغل وظيفتين أو ثلاث ليؤمن أقل القليل من الحياة شبه الكريمة لأسرته، وكيف لا تكون استعبادا وفيها لا تهنأ الأسرة بقليل العيش سوى بعمل الأم والأب معا خارج البيت وأطفالهما بأمس الحاجة لهما فلا يجدونهما. كل هذا الاستعباد وما زالوا يصورونه أنه تحرر ونمط حياة متقدم!

إن خططهم صارت مفضوحة لا يغفل عنها سوى أعمى البصيرة. فهم متشبثون حتى آخر لحظة من أجل هدم الأسرة الإسلامية التي هي نواة المجتمع التي تحقق الاستقرار والأمن لأفرادها. فها هم يحاولون تفكيكها حتى آخر لحظة. يقاتلون لامتهان المرأة وإذلالها وتفكيك أسرتها حتى الرمق الأخير.

إن من حقّ المرأة، بل من الواجب عليها، أن تتعلم لتنشئ جيلا واعيا متمسكا بدينه، ناهضا بأمته. وأما العمل فهو لها اختيار إن شاءت، بظروف رحيمة تحافظ على كرامتها ونفسها دون إهانة أو إذلال.

ومن الواجب أن لا ننسى أن من يسمون أنفسهم حماة لحقوق المرأة هم أنفسهم الذين قتلوا نساء أفغانستان واغتصبوهنّ وقتلوا أطفالهنّ وعائلاتهنّ وشرّدوهنّ. وهم أنفسهم الذين استهدفوا حفلات الزفاف بالقصف فكان جلّ القتلى من النساء والأطفال. وهم من قصفوا المدارس ومن جعلوا أفغانستان تعيش أحلك أيامها بكل ما زرعوه من الفتن والجرائم...

لقد ارتكب الغرب في أفغانستان جرائم يندى لها الجبين، والآن هم يتباكون وبكل وقاحة على حقوق التعليم والعمل وكأنها أهم من الحياة نفسها التي سلبوها من أبرياء أفغانستان.

ولا ينجرّ وراء تباكيهم سوى أعمى البصيرة فاقد العقل الذي تناسى جرائمهم التي مارسوها طوال 20 سنة مظلمة بحق أفغانستان.

فلا نساء أفغانستان ولا أطفالها ولا رجالها سيهنأون بعيش تحت أي نظام كان إلاّ بنظام الخلافة الراشدة على منهاج النبوة، التي تحفظ حياتهم وتصون أعراضهم وتؤمن لهم حياة استقرار وازدهار.

أفغانستان مقبرة الإمبراطوريات يا جونسون

خليفة محمد

الخبر:

أكد رئيس الوزراء البريطاني بوريس جونسون اليوم الجمعة أنه لا حل عسكري أو قتالي للوضع في أفغانستان في ظل التطورات الأخيرة والتدهور الأمني الذي تشهده.

وقال جونسون في تصريح صحفي عقب ترؤسه اجتماعا للجنة الطوارئ الوطنية (كوبرا) لبحث الوضع في أفغانستان إنه "يجب

علينا أن نكون واقعيين بشأن قدرات بريطانيا أو أي قوة أخرى لفرض حل عسكري أو قتالي في أفغانستان"...

وكانت بريطانيا أعلنت أمس الخميس إرسال 600 جندي للمساعدة في تأمين عمليات ترحيل البريطانيين والموظفين الأفغان في بعثتها الدبلوماسية. (الجريدة).

التعليق:

لعلّ بريطانيا وسياسيّيها أكثر من يعلمون أن أفغانستان هي مقبرة الإمبراطوريات، فعلى أرضها تحطم كبرياء الإنجليز في القرنين التاسع عشر والعشرين، وتمرغّت أنوف الروس في ثمانينات القرن الماضي، وولّت أمريكا ومَنْ معها من الحلفاء أدبارهم منها هذه الأيام، بعد مفاوضات مع حفنة من زعماء طالبان ممن يفتقدون الوعي السياسيّ، فلو لم يفاوضوا لانكشفت الهزيمة النكراء لأمريكا وحلفائها، مع أنها واضحة لكلّ متابع للشأن الأفغاني.

وتصريحات رئيس الوزراء البريطاني ومن قبلها تصريحات الرئيس الأمريكي جو بايدن تحمل في طيّاتها إعلان الفشل والهزيمة العسكرية في أفغانستان، ولا غرو في هذا؛ فليس لهم طاقة - مهما بلغوا من القوة - لقتال المسلمين، وخاصة مسلمي أفغانستان، الذين وصفهم الردّالة ابن بطوطة بالقوة والبأس الشديد عند زيارته لمدينة كابول وما جاورها، فضلاً عن أنّ الطريقة الاستعمارية لنشر المبدأ الرأسمالي أثبتت فشلها عبر التاريخ، فلم يدخل استعمارهم بلداً إلا خلّف فيه الخراب والدمار، يستعبدون الناس، وينهبون الثروات والخيرات، بخلاف المبدأ الإسلامي الذي حمل رسالة الإسلام، رسالة العدل والهدى، إلى البلاد المفتوحة، فاعتنقوا الإسلام عن قناعة ويقين، وها هم الأفغان يستميتون في الدفاع عن دينهم وبلدهم، فمنذ أن دخلها الإسلام في القرن الهجريّ الأول لم يخرج منها، ولن يخرج منها، فالمشكلة الكبرى هي في المبدأ الرأسماليّ الذي تحملون يا جونسون، ولئن فرحتم بهدم دولة الخلافة الأولى، وعملتم للحيلولة دون عودتها، لكنكم ستذوقون الهزيمة تلو الهزيمة بإذن الله، حتى يأذن الله تعالى للأمة الإسلامية بالنصر والتمكين بإقامة الخلافة الثانية على منهاج النبوة، حينها ستحاولون رفع أيديكم إلى رؤوسكم تتحسسونها فلا تستطيعون، فالرعب من الخلافة يقتلكم قبل قيامها، فما ظنّكم بها حين تتوجه إلى عقر داركم إن بقي لكم عقر دار؟!

الكونغرس يحمل إدارتي ترامب وبايدن المسؤولية عما حدث في أفغانستان

أعرب العديد من أعضاء الكونغرس الأمريكي عن خيبة أملهم من هزيمتهم في أفغانستان، ومن المقرر أن تعقد جلسة استماع لمناقشة أخطاء إدارتي الرئيسين السابق ترامب والحالي بايدن. قال السيناتور الديمقراطي بوب مينينديز رئيس لجنة العلاقات الخارجية في مجلس الشيوخ «إن أحداث الأيام الأخيرة أصبحت ذروة لسلسلة الأخطاء التي ارتكبتها الإدارات الجمهورية والديمقراطية خلال العشرين عاما الماضية.. نحن نرى النتيجة الرهيبة للسنوات من الإخفاقات في المناهج السياسية وإخفاقات الاستخبارات» وقال السيناتور الديمقراطي مارك وارنر رئيس لجنة شؤون الاستخبارات في مجلس الشيوخ «إنه يعتزم العمل مع لجان أخرى لطرح أسئلة صعبة ولكنها ضرورية حول أسباب عدم استعداد الولايات المتحدة لمثل هذه التطورات في أفغانستان»، ويأتي ذلك على خلفية سقوط حكومة الرئيس أشرف غني في أفغانستان واستيلاء حركة طالبان على السلطة قبل إتمام الانسحاب الأمريكي من البلاد. وكل ذلك يؤكد انحدار أمريكا وهي تتجه نحو الأفول، وفي الوقت نفسه يحفز المخلصين العاملين في الأمة الإسلامية على المزيد من العمل لتسلم زمام العالم.

بايدن يبحث عن تبريرات لفشل أمريكا وهزيمتها في أفغانستان

قال بايدن يوم 16/8/2021 «إن الوضع في أفغانستان انهار بأسرع مما كنا نتوقعه لكننا لا يمكن أن نقاتل في حرب مع قوات أفغانية ليست مستعدة للمشاركة فيها»، «ما نراه الآن يثبت أن ما من قوة عسكرية يمكنها تغيير مجرى الأحداث في أفغانستان المعروفة بأنها مقبرة الغزاة، لكن الصين وروسيا تريدان من الولايات المتحدة أن تستمر في إنفاق مواردها في قتال لا يتوقف»، «وإن أمريكا أنفقت أكثر من تريليون دولار في أفغانستان وجهزت الجيش الأفغاني ووفرت له كل ما يحتاجه، لكن جنوده هربوا أمام مقاتلي طالبان»، وألقى باللوم على الرئيس الأفغاني أشرف غني الذي رفض نصيحته بضرورة المصالحة مع طالبان وأصر على أن القوات الأفغانية ستحارب، ومن الواضح أنه كان مخطئا. وذكر أن مهمة القوات الأمريكية لم تكن بناء دولة ديمقراطية موحدة وإنما منع الاعتداءات على الأراضي الأمريكية ومحاربة من قاموا بهجمات 11 أيلول عام 2001. وقال إن المشاهد التي رأيناها في أفغانستان مؤلمة جدا لا سيما للدبلوماسيين والعاملين في المجال الإنساني (الجزيرة 16/8/2021)، ويظهر أنها كلها تبريرات للرئيس الأمريكي للتغطية على فشل أمريكا الذريع في أفغانستان ومعها حلفاؤها الغربيون وعملاؤهم في الداخل وفي المنطقة حيث دمروا البلد وقتلوا وشردوا الملايين من أهله في سبيل محاربة الإسلام وتركيز نفوذهم. وهذا مسمار آخر يدق في نعش الإمبراطورية الأمريكية ومعها الغرب، وبارقة أمل للمسلمين في الانتصار النهائي عليهم وقلع جذورهم من بلاد الإسلام كلها وعودة الإسلام إلى الحكم.

انتقادات أوروبية لاذعة لأمريكا ولقادة الغرب عقب انهيارهم في أفغانستان

بدأت الانتقادات الأوروبية تخرج إلى العلن تنتقد قائدتهم أمريكا، فقال الرئيس الألماني شتاينماير على حسابه في موقع تويتر يوم 17/8/2021 «إن مشاهد اليأس في مطار كابل عار على الطبقة السياسية في الغرب» وشدد على «المأساة الإنسانية التي عاشها الأفغان أثناء محاولتهم بيأس مغادرة البلاد ونحن مشاركون في المسؤولية عنها» وقال: «إنها عملية بتر تهزنا وستغير العالم».

وقالت المستشارة الألمانية ميركل في اجتماع لحزبها يوم 16/8/2021 «إن خطوة الانسحاب المتسرع كانت لأسباب سياسية داخلية خاصة بالولايات المتحدة وإن خروج القوات الغربية من أفغانستان التي تشارك بها ألمانيا يعود لقرار أمريكي» أي أن أمريكا لم تتشاور مع حلفائها الذين شاركوها في عدوانها على أفغانستان منذ عام 2001. وشبهت ما حصل «بلعبة الدومينو عندما ينهار حجر تلحقه كافة الحجارة بالانهيار». واعتبرت تطور الوضع بأنه «مرير ومأساوي ورهيب» وقالت: «يجب إجلاء 10 آلاف أفغاني تعاونوا مع الجيش الألماني أو منظمات غير حكومية أو أفراد أسرهم» (د ب أ 17/8/2021)

وقالت ميركل «لم نحقق أهدافنا في أفغانستان ونحتاج إلى بحث الدروس المستفادة من ذلك». بينما قال خلفها في رئاسة الحزب الديمقراطي المسيحي الألماني والمرشح للمستشارية أرمين لاشيت «إن انسحاب القوات الغربية الذي حصل فيه يعد أكبر كارثة لحقت بالحلف الأطلسي منذ تأسيسه» وقال وزير خارجيتها هايكو ماس «إن الأسرة الدولية والحكومات وأجهزة المخابرات أخطأت في تقدير تطورات الوضع الأفغاني». وقالت مصادر أوروبية في باريس «إن واشنطن أخطأت في تقديراتها وجرت حلفاءها وراءها» واعتبرت ذلك «إخفاقا للإدارة الأمريكية الجديدة في أول اختبار دولي جدي واجهته منذ وصول بايدن». (الجزيرة 17/8/2021)

قال مسؤول الخارجية الأوروبي بوريل يوم 17/8/2021 «لقد ربحت الحرب وعلينا معهم» وقال الأكثر إلحاحا هي ضمان لموطني الأوروبي والأفغان الذين عملوا مع التكتل أو الدول الأعضاء به على مدار العشرين عاما الماضية» (الأناضول 17/8/2021). فهذه التصريحات تدل على مرارة الهزيمة التي تلقاها الغرب وزعزعة الثقة في قائدتهم أمريكا، وذلك سيلقنهم درسا آخر في أن يهاجموا البلاد الإسلامية، حيث يخوضون معها حربا صليبية لمنع عودة الإسلام إلى الحكم وتأبيد الانتصار الغربي الذي حدث منذ الحرب العالمية الأولى وإسقاطهم للخلافة وإقامة أنظمة تابعة لهم. وذلك سيشجع المسلمين على مقاومة الغربيين بشقيهم الأمريكي والأوروبي لطردهم من البلاد الإسلامية وقلع الأنظمة التابعة لهم.

الغرب وعملاؤه يحذرون من إعلان الخلافة في أفغانستان

ألقى ممثل حكومة أفغانستان المنهارة في الأمم المتحدة غلام إيزاكزاي كلمة في جلسة طارئة عقدها مجلس الأمن يوم 16/8/2021 عقب دخول طالبان كابل وفرار الرئيس الأفغاني منها، فدعا «مجلس الأمن لمنع طالبان من إقامة الخلافة» (بث حي للجزيرة 16/8/2021). ومثل ذلك ذكر وزير خارجية ألمانيا يوم 14/8/2021 حيث قال «نقدم 430 مليون يورو لأفغانستان كل عام، ولن نمنح منها سنتا واحدا إذا سيطرت طالبان على البلاد وطبقت الشريعة الإسلامية وأقامت الخلافة» (الجزيرة 14/8/2021) فالغرب وعملاؤه مفزوعون من إقامة الخلافة. ويظهر أنها هاجسهم الكبير، وأنهم يتوقعون قيامها في أية لحظة، ويبدو أنهم يراقبون الوضع في البلد وتأثير حزب التحرير فيه ونشره للفكرة. وهذا دليل على أن موضوع إقامة الخلافة أصبح أمرا مسلما به دوليا، حيث انتشرت هذه الفكرة وبدأت تتركز، بل تبلورت لدى الكثير وخاصة القائم عليها والعامل على إحيائها منذ نحو سبعين سنة، حزب التحرير وذلك بتوفيق من الله ونصره.

بيان صحفي

عشرون عاما من الاحتلال تركت أفغانستان في حالة خراب، والساسة الدنماركيون متواطئون!

المكتب الإعلامي لحزب التحرير في الدنمارك
(مترجم)

بعد عشرين عاماً من الاحتلال، غادرت الدول الغربية المحاربة، بما في ذلك الدنمارك، أفغانستان. على مدى عشرين عاماً، تسببت الدول الغربية في مقتل مئات الآلاف من الأطفال والنساء والرجال الأبرياء، وقصفت البلاد ودمرتها. لقد تم تفسير الحرب على أنها حرب على الإرهاب وبزعم "إنقاذ" الشعب الأفغاني، وخاصة النساء الأفغانيات.

لقد تعاون الاحتلال العدواني، الذي كانت الدنمارك جزءاً منه في خدمة الولايات المتحدة، مع أباطرة المخدرات وأمراء الحرب الفاسدين، وأنشأوا سجوناً للتعذيب وارتكبوا جرائم حرب بشعة. كانت حرب العشرين عاماً كابوساً طويلاً للشعب الأفغاني، وتركت البلاد في فوضى تاريخية وبؤس. في الوقت نفسه، أمنت طالبان السيطرة الكاملة على البلاد، كما فعلت قبل الحملة الصليبية عام 2001.

من الصعب أن نرى كيف أدت مشاركة الدنمارك في الحرب إلى جعل أفغانستان في وضع أفضل مما كان عليه قبل أن يختار السياسيون الدنماركيون الانضمام إلى الحرب الأمريكية وإرسال الشباب والشابات الدنماركيين إلى الموت من أجل ذلك! الحقيقة أن مشاركة الدنمارك ترك وراءها أثراً دموياً من الموت والدمار وإرهاب الدولة!

ومع ذلك، لا يوجد استجواب ذاتي يمكن تتبعه بين السياسيين الدنماركيين، ولكن بدلاً من ذلك إصرار متعجرف على إعادة رواية معاملة طالبان للمرأة، لتبرير المشاركة في الحرب، والتي تؤكد فقط أن الهاتف قد تم تناوله في واشنطن عندما جاءت المكالمة من كوبنهاغن!

كما أنه لا يوجد أي استجواب ذاتي بين وسائل الإعلام الدنماركية، التي تصرفت بشكل غير نقدي باعتبارها أبواقاً للسياسيين على مدار العشرين عاماً الماضية. فقد أهملت وسائل الإعلام الدنماركية المعروفة بأنها "حرة" أن الدنمارك، كجزء من الاحتلال الوحشي، شاركت في القتل الجماعي، وأكدت بدلاً من ذلك الرواية الكاذبة بأن الدنمارك أرسلت جنوداً لإنقاذ النساء الأفغانيات الفقيرات اللائي يرتدين البرقع.

ومع ذلك، فإن قلق السياسيين الدنماركيين بشأن النساء في أفغانستان لا يبدو أجوف فحسب، بل هو أيضاً تعبير عن غطرسة ثقافية تظهر في وقت يُرتكب فيه العنف على الدستور لتقييد حرية المرأة المسلمة في الدنمارك، بينما يغرق البرلمان الدنماركي (الفولكتينغ) بنفسه في فضائح MeToo (فضائح تتحدث عن الاعتداءات والتحرش الجنسي في أفلام هوليوود)!

إن مشاركة الدنمارك في احتلال أفغانستان وصمة تاريخية، اتضحت أكثر من خلال التملص المحموم من المسؤولية ومحاولات إزالة التركيز عن جوهر الموضوع، وهو ما نشهده حالياً من الحكومة الدنماركية والمسؤولين السياسيين.

بدلاً من الاعتراف بالهزيمة والخطأ التاريخي، يكرر السياسيون أنهم لم يقصفوا البلاد عبثاً، وأن الجنود الدنماركيين لم يموتوا عبثاً! ربما في الغالب في محاولة عبثية لخداع أنفسهم.

ومع ذلك، سيدين التاريخ جميع المتواطئين في هذه الحملة الصليبية الدموية بوصفهم مجرمي حرب يستحقون الملاحقة العامة والعقاب الشديد لقتلهم الجماعي للرجال والنساء والأطفال الأفغان.

فرنسا وعملاؤها في غرب أفريقيا

يتخوفون من مصيرهم على غرار أفغانستان

بدأت فرنسا وعملاؤها في غرب أفريقيا التوجس من أن يلاقوا المصير الذي لاقته أمريكا وعملاؤها في أفغانستان، فقد نقلت صحيفة القدس عن صحيفة لوموند الفرنسية يوم 18/8/2021 تقريرا نشرته حول ذلك. وذكرت الصحيفة الفرنسية أن صدى انتصار طالبان يتردد في منطقة الساحل الأفريقي حيث إن الحركات الجهادية هناك أشادت بانتصار طالبان وانكسار أمريكا وحلفائها. وقالت: «وإذا كان العداء يتزايد في الرأي العام المالي تجاه القوات الفرنسية فإنه لا يستبعد الخوف من المجهول». ونقلت عن المحامي المالي الشهير الشيخ عمر كوناري قوله: «مثل الأمريكيين الذين فروا من أفغانستان فإن الفرنسيين وقوات حفظ السلام الموجودة في مالي سوف يفرون يوما ما ويتركوننا وجها لوجه مع الغول الإرهابي». ونقلت عن تيبيلي درامي وزير خارجية مالي الأسبق في حكومة إبراهيم كيتا الذي أسقط في انقلاب يوم 18/8/2020 دعوته إلى استخلاص الدروس مما حصل في أفغانستان حيث يدعو نشطاء لرحيل القوات الأجنبية من مالي مرددين مطالب أمراء الحرب وأن يكون الخروج منظما. حيث أشارت الصحيفة الفرنسية إلى أن الرئيس الفرنسي ماكرون أعلن يوم 10 حزيران الماضي انتهاء مهمة برخان الفرنسية كعملية خارجية، وأوضح أنه سيبدأ تحولا عميقا للوجود العسكري الفرنسي في منطقة الساحل، ستكون بداية الانسحاب في نهاية عام 2021، إذا كان سيؤثر على ما لا يقل عن 40٪ من القوات في الفترة التي لم يتم تحديدها، فمن المتوقع أن يبقى حوالي 2500 إلى 3000 جندي في الميدان. ومع ذلك فإن إغلاق القواعد الفرنسية العسكرية في شمال مالي بحلول عام 2022 أمر مقلق. وأشارت كيف سلم الجيش المالي بعض مواقعه للعدو (للمجاهدين) عام 2012. وعلى الرغم من مرور تسع سنوات قضاها تحت التدريب والتسليح والتمويل الغربي إلا أنه يبدو أنه غير قادر على التنافس مع العدو (المجاهدين)، وقالت: «يبدو أن التدخل الغربي يتراجع مرارا وتكرارا بنفس الطرق». علما أن فرنسا قامت وشنت عدوانها على مالي وأهلها المسلمين الذي أرادوا التحرر من استعمارها في بداية كانون الثاني 2013 بقرارات مزيفة من حكومة مالي ومن مجلس الأمن الدولي تحت مسمى محاربة الإرهاب.

أمريكا توكل لمصر ملف الصراع في فلسطين لتتفرغ لمواجهة روسيا والصين

ذكرت صحيفة هآرتس اليهودية أن "رئيس المخابرات المصرية عباس كامل سيلتقي اليوم (18/8/2021) رئيس الوزراء نفتالي بينيت ووزير دفاعه بيني غانتس في إطار الجهود المبذولة لدفع إعادة إعمار قطاع غزة وتحقيق هدوء طويل الأمد في القطاع" وقالت وكالة معا الفلسطينية إن "عباس كامل سيتوجه إلى رام الله حيث سيبحث آخر التطورات في المنطقة مع الرئيس محمود عباس ونظيره الفلسطيني ماجد فرج". وكان مستشار الأمن القومي اليهودي إيال حولاتا قد زار مصر الأسبوع الفائت لبحث تطورات الوضع في قطاع غزة. وتأتي زيارة وزير المخابرات المصرية إلى فلسطين ولقاء قادة العدو المغتصب لفلسطين بعد زيارة رئيس المخابرات الأمريكية وليام بيرنز إلى مصر ولقائه رئيسها السيسي يوم 15/8/2021 بحضور رئيس المخابرات المصري عباس كامل وبحث معه تطورات الأوضاع في أفغانستان والمنطقة. وقال بيرنز إن أمريكا حريصة على

التنسيق المستمر مع مصر إزاء التحديات المختلفة. وفي سياق متصل قال وزير الدفاع اليهودي السابق موشيه يعالون على حسابه على تويتر 17/8/2021 "إن الانسحاب الأمريكي من أفغانستان وسيطرة طالبان ستكون له تداعيات على مكانة الولايات المتحدة في الشرق الأوسط وعلى أمن (إسرائيل)"، فأمريكا توكل لمصر الملف الفلسطيني من التهدئة في غزة إلى إعادة الإعمار فيها إلى إحياء المفاوضات بين سلطة عباس والمحتلين اليهود، ولا تريد أن تنشغل بذلك، حيث إنها مصابة بخيبة أمل كبيرة وفشل ذريع في أفغانستان مما يجعلها في موقف أضعف تجاه الصين وروسيا والأمة الإسلامية التي تعمل على التحرر من ربقة استعمارها.

جواب سؤال

الربا رباً سواء أكان ذلك في دار الإسلام أم في دار الكفر

السؤال:

السلام عليكم، هل لكم أن توضحوا لنا أيضاً بخصوص رأي أبي حنيفة وسفيان الثوري وغيرهم بأنه لا ربا في دار الكفر مستدلين في حديث (لا ربا في دار الكفر) ومستدلين تعامل العباس في الربا في دار الكفر ومستدلين أيضاً في أن أبا بكر راهن المشركين في مكة وشاركه الرسول عليه الصلاة والسلام، فهل يجوز تقليد مثل هذه الآراء؟ وخاصة لمن ضاقت عليه الدنيا بما رحبت. أرجو أن ترسلوا ذلك للأمير وترسلوه إليّ على الخاص ومشكورين.

الجواب:

أولاً: إن الربا حرام في جميع حالاته سواء أكان ذلك في دار الإسلام أم في دار الكفر، فقد وردت أدلته عامة دون تخصيص ومطلقة دون تقييد وذلك كما في النصوص الشرعية من كتاب الله سبحانه وسنة رسوله ﷺ:

- قال الله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَانْتَهَى فَلَهُ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ وَمَنْ عَادَ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ * يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ وَاللَّهُ لا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ﴾، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ* فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِنْ تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَالِكُمْ لا تَظْلِمُونَ وَلا تُظْلَمُونَ﴾.

- ويقول الرسول ﷺ فيما أخرجه مسلم عن عبادة بن الصامت قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «الذَّهَبُ بِالذَّهَبِ وَالْفِضَّةُ بِالْفِضَّةِ وَالْبُرُّ بِالْبُرِّ وَالشَّعِيرُ بِالشَّعِيرِ وَالتَّمْرُ بِالتَّمْرِ وَالْمِلْحُ بِالْمِلْحِ مِثْلاً بِمِثْلٍ سَوَاءً بِسَوَاءٍ يَداً بِيَدٍ فَإِذَا اخْتَلَفَتْ هَذِهِ الأَصْنَافُ فَبِيعُوا كَيْفَ شِئْتُمْ إِذَا كَانَ يَداً بِيَدٍ» وأخرج مسلم أيضاً عن أبي سعيد الخدري، قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «الذَّهَبُ بِالذَّهَبِ وَالْفِضَّةُ بِالْفِضَّةِ وَالْبُرُّ بِالْبُرِّ وَالشَّعِيرُ بِالشَّعِيرِ وَالتَّمْرُ بِالتَّمْرِ وَالْمِلْحُ بِالْمِلْحِ مِثْلاً بِمِثْلٍ يَداً بِيَدٍ فَمَنْ زَادَ أَوِ اسْتَزَادَ فَقَدْ أَرْبَى الآخِذُ وَالْمُعْطِي فِيهِ سَوَاءٌ».

- وأخرج أبو داود في سننه عن عبادة بن الصامت: أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «الذَّهَبُ بِالذَّهَبِ تِبْرُهَا وَعَيْنُهَا وَالْفِضَّةُ بِالْفِضَّةِ تِبْرُهَا وَعَيْنُهَا وَالْبُرُّ بِالْبُرِّ مُدْيٌ بِمُدْيٍ وَالشَّعِيرُ بِالشَّعِيرِ مُدْيٌ بِمُدْيٍ وَالتَّمْرُ بِالتَّمْرِ مُدْيٌ بِمُدْيٍ وَالْمِلْحُ بِالْمِلْحِ مُدْيٌ بِمُدْيٍ فَمَنْ زَادَ أَوِ ازْدَادَ فَقَدْ أَرْبَى وَلا بَأْسَ بِبَيْعِ الذَّهَبِ بِالْفِضَّةِ وَالْفِضَّةُ أَكْثَرُهُمَا يَداً بِيَدٍ وَأَمَّا نَسِيئَةً فَلا وَلا بَأْسَ بِبَيْعِ الْبُرِّ بِالشَّعِيرِ وَالشَّعِيرُ أَكْثَرُهُمَا يَداً بِيَدٍ وَأَمَّا نَسِيئَةً فَلا».

- وقد ورد في كتبنا عن مسألة الربا ما فيه الكفاية، فقد ورد في النظام الاقتصادي صفحة 254-250 ملف الوورد:[الربا والصرف الربا هو أخذ مال بمال من جنس واحد متفاضلين. والصرف هو أخذ مال بمال من الذهب والفضة من جنس واحد متماثلين، أو من جنسين مختلفين، متماثلين أو متفاضلين. والصرف لا يكون إلاّ في البيع، أما الربا فإنّه لا يكون إلاّ في بيع، أو قرض، أو سَلَم...

والربا لا يقع في البيع والسَلَم إلاّ في ستة أشياء فقط: في التمر، والقمح، والشعير، والملح، والذهب، والفضة. والقرض يقع في كل شيء، فلا يحل إقراض شيء ليرد إليك أقل ولا أكثر، ولا من نوع آخر أصلاً. لكن مثل ما أقرضت في نوعه ومقداره. والفرق بين البيع، والسَلَم، وبين القرض، أن البيع والسلم يكونان في نوع بنوع آخر، وفي نوع بنوعه، ولا يكون القرض إلاّ في نوع بنوعه ولا بد. وأما كون الربا في هذه الأنواع الستة فقط، فلأن إجماع الصحابة انعقد عليها، ولأنّ رسول الله ﷺ يقول: «الذَّهَبُ بِالذَّهَبِ وَالْفِضَّةُ بِالْفِضَّةِ وَالْبُرُّ بِالْبُرِّ وَالشَّعِيرُ بِالشَّعِيرِ وَالتَّمْرُ بِالتَّمْرِ وَالْمِلْحُ بِالْمِلْحِ مِثْلاً بِمِثْلٍ سَوَاءً بِسَوَاءٍ يَداً بِيَدٍ فَإِذَا اخْتَلَفَتْ هَذِهِ الأَصْنَافُ فَبِيعُوا كَيْفَ شِئْتُمْ إِذَا كَانَ يَداً بِيَدٍ». رواه مسلم عن عبادة بن الصامت. فالإجماع والحديث نص على أشياء معينة فيها الربا، فلا يثبت إلاّ فيها. ولم يرد في غير هذه الأنواع الستة دليل على التحريم، فلا يكون الربا في غيرها، ويدخل فيها كل ما هو من جنسها، وما ينطبق عليه وصفها. وأما ما عداها فلا يدخل. أما تعليل التحريم في هذه الأشياء فلم يرد في النص، فلا يعلل؛ لأنّ العلة علة شرعية، لا عقلية، فما لم تفهم العلة من نص فلا تعتبر. وأما قياس العلة فلا يأتي هنا؛ لأنّه يشترط في قياس العلة أن يكون الشيء الذي اعتبر علة وصفاً مفهماً، حتى يصح القياس عليه، فإذا لم يكن وصفاً مفهماً، بأن كان اسماً جامداً، أو كان وصفاً غير مفهم، فلا يصلح أن يكون علة، ولا يقاس عليه غيره....] انتهى النقل من النظام الاقتصادي... وقد تم تفصيل ذلك في الباب نفسه، فيمكن الرجوع إليه.

وكل هذا يدل على أن الربا حرام حيث كان، لا فرق بين دار الإسلام ودار الحرب، وذلك لأن نصوص تحريم الربا عامة غير مخصصة ومطلقة غير مقيدة. وجمهور الفقهاء يقول بذلك.

ثانياً: أما ما نقل عن الأحناف بأنه يجوز في دار الحرب فهو مذهب أبي حنيفة وتلميذه محمد بن الحسن (وخالفهما أبو يوسف)...

وأما الأدلة التي ذكرت في سؤالك أنهم يقولون بها عن العباس وأبي بكر ففيها نظر:

1- موضوع العباس رضي الله عنه: يقول أبو جعفر الطحاوي المتوفى "321هـ" في كتابه "بيان مشكل الآثار" تحت عنوان (باب بيان مشكل ما روي عن رسول الله ﷺ فيما استدل به محمد بن الحسن فيما كان أبو حنيفة يقوله في إباحة الربا بين المسلمين وبين المشركين في دار الحرب)... في هذا الباب يقول الطحاوي:

[... فكان في هذه الآثار أن الربا قد كان يومئذ في دار الإسلام حراما بين أهل الإسلام ثم وجدنا رسول الله ﷺ قد كان منه في خطبته في حجة الوداع ما قد حدثنا الربيع المرادي قال: (عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال في خطبته يوم عرفة في حجة الوداع: «وَرِبَا الْجَاهِلِيَّةِ مَوْضُوعٌ وَأَوَّلُ رِباً أَضَعُهُ رِبَا الْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ فَإِنَّهُ مَوْضُوعٌ كُلُّهُ») ويضيف: (عن عمرو بن الأحوص قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «أَلا إِنَّ كُلَّ رِباً مِنْ رِبَا الْجَاهِلِيَّةِ مَوْضُوعٌ، لَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَالِكُمْ لا تَظْلِمُونَ وَلا تُظْلَمُونَ»)... فكان في ذلك ما قد دل على أن الربا قد كان بمكة قائما لما كانت دار حرب حتى فتحت لأن ذهاب الجاهلية إنما كان بفتحها وكان في قول رسول الله ﷺ أول ربا أضع ربانا ربا العباس بن عبد المطلب فدل ذلك أن ربا العباس قد كان قائما حتى وضعه رسول الله ﷺ لأنه لا يضع إلا ما قد كان قائما لا ما قد سقط قبل وضعه إياه...

ففي ذلك ما قد دل أنه قد كان للعباس ربا إلى أن كان فتح مكة وقد كان مسلما قبل ذلك وفي ذلك ما قد دل على أن الربا قد كان حلالا بين المسلمين وبين المشركين بمكة لما كانت دار حرب وهو حينئذ حرام بين المسلمين في دار الإسلام...

كما يقوله أبو حنيفة والثوري...) انتهى.

والجواب الراجح في ذلك:

أ- هذا لا يصح الاستدلال به على أن العباس كان يتعامل مع أهل مكة بالربا لأنها دار حرب، لأن مكة صارت دار إسلام من حين الفتح، وكان الفتح قبل ورود هذا الحديث «وَأَوَّلُ رِباً أَضَعُهُ رِبَا الْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ» بأكثر من سنتين! فلو قال الرسول ﷺ هذا القول عند فتح مكة لكان له وجه، أما أن يرد الحديث بعد سنتين فوجه الاستدلال إذن غير صحيح.

ب- ثم إن إضافة الربا إلى الجاهلية في الحديث «أَلا إِنَّ كُلَّ رِباً مِنْ رِبَا الْجَاهِلِيَّةِ مَوْضُوعٌ» قد يفيد أن هذا الربا كان قبل إسلام العباس، لأن الجاهلية هي ما قبل الإسلام، وعلى هذا فإن الراجح في معنى الحديث هو أن العباس كان يتعامل بالربا قبل إسلامه، وكان له فوائد ربوية عند المقترضين، فنهاه النبي ﷺ عن أخذها، [وإِنْ تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَالِكُمْ] وأخبر أن هذا الربا موضوع.

2- أما استدلالهم بما قالوه: ("ولأن أبا بكر الصديق رضي الله عنه قامر مشركي قريش قبل الهجرة حين أنزل الله تعالى: [الم * غُلِبَتِ الرُّومُ...] الآية" فقالت قريش له: ترون أن الروم تغلب؟! قال: نعم، فقالوا: هل لك أن تُخاطِرَنا؟ فقال: نعم، فخاطرهم، فأخبر النبيَّ صلى الله عليه وآله وسلم، فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «اذْهَبْ إِلَيْهِمْ فَزِدْ فِي الْخَطَرِ»، ففعل، وغلبت الرومُ فارساً، فأخذ أبو بكر خَطَرَه؛ فأجازه النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وهو القمار بعينه بين أبي بكر ومشركي مكة، وكانت مكةُ دارَ شرك...) وخاطر أي قامر أو استعمل الميسر.

والجواب على هذا من وجهين: الأول أن جمهور العلماء، يرون أن هذا منسوخ، فكان هذا قبل نزول تحريم الميسر... والثاني أن بعض العلماء يرون جواز هذا الرهان وأنه ليس منسوخاً، لأن المقصود منه نصرة الإسلام. وهو اختيار شيخ الإسلام ابن تيمية وابن القيم. وفي الوجهين فإن الاستدلال به بجواز الربا في دار الحرب هو أمر مرجوح.

3- وبناء عليه فإن الأرجح في هذه المسألة هو أن الربا محرّم بين مسلم ومسلم، وبين مسلم وكافر في دار الإسلام، أو دار الكفر، أو دار الحرب... وهذا ما ذهب إليه أكثر الفقهاء من المالكية والشافعية والحنابلة، وللعلم فإليك أقوال بعض الفقهاء في هذه المسألة:

أ- قال ابن قدامة المقدسي رحمه الله في المغني: (ويحرم الربا في دار الحرب، كتحريمه في دار الإسلام، وبه قال مالك، والأوزاعي، وأبو يوسف، والشافعي، وإسحاق لقول الله تعالى: ﴿وَحَرَّمَ الرِّبَا﴾ البقرة: 275، وقوله: ﴿الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبا لا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ﴾ البقرة: 275، وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا﴾ البقرة: 278، وعموم الأخبار يقتضي تحريم التفاضل، وقوله ﷺ: «فمَن زادَ أو ازْدادَ فقَدْ أرْبَى» عام، وكذلك سائر الأحاديث؛ ولأن ما كان محرما في دار الإسلام: كان محرما في دار الحرب، كالربا بين المسلمين")... وقال أيضاً: ("من دخل إلى أرض العدو بأمان: لم يخنهم في مالهم، ولم يعاملهم بالربا")... وقال أيضاً: ("أما تحريم الربا في دار الحرب: فقد ذكرناه في الربا، مع أن قول الله سبحانه وتعالى: [وَحَرَّمَ الرِّبا]، وسائر الآيات، والأخبار الدالة على تحريم الربا: عامة، تتناول الربا في كل مكان، وزمان") انتهى قوله...

ب- وقال النووي رحمه الله في المجموع شرح المهذب: ("الربا يجري في دار الحرب جريانه في دار الإسلام، وبه قال مالك وأحمد وأبو يوسف، ودليلنا: عموم الأدلة المحرمة للربا، فلأن كل ما كان حراماً في دار الإسلام كان حراماً في دار الشرك، كسائر الفواحش والمعاصي؛ ولأنه عقد فاسد فلا يستباح به المعقود عليه كالنكاح")...

ج- قال الإمام الشافعي رحمه الله: ("إذا دخل قوم من المسلمين بلاد الحرب بأمان، فالعدو منهم آمنون إلى أن يغادروهم، أو يبلغوا مدة أمانهم، وليس لهم ظلمهم ولا خيانتهم" انتهى من "الأم" (4/263). وقال أيضاً في الأم (4/284) "ولو دخل رجل دار الحرب بأمان... فقدر على شيء من أموالهم لم يحل له أن يأخذ منه شيئاً قل أو كثر، لأنه إذا كان منهم في أمان فهم منه في مثله، ولأنه لا يحل له من أمانهم إلا ما يحل له من أموال المسلمين وأهل الذمة، لأن المال ممنوع بوجوه: أولاً: إسلام صاحبه. والثاني: مال من له ذمة. والثالث: مال من له أمان إلى مدة") انتهى.

وأخيراً فإني أسأل الله سبحانه أن يوسع عليك الرزق النقي الحلال، وينعم عليك بحياة طيبة تقضيها في طاعة الله، فتفوز في الدارين وذلك هو الفوز العظيم.

عطاء بن خليل أبو الرشتة

خطر العلمانية على الإنسانية وتأثيرها على إرادة الشعوب

أحمد اليحياوي

إن مما يشاهده المتابع للأحداث السياسية في البلاد الإسلامية خاصة, وفي بلدان الغرب عامة, من تخبّط واضطراب وصعوبة في الحياة المعيشية للناس, وقلق ونكد في أوضاع البشرية على المستوى النفسي والإجتماعي ليَدلّ دلالة -يشترك فيها المثقف وغيره- على فشل المنظومة الفاسدة المفروضة بالدهاء والحيلة في تسيير شؤون الناس, أو بالإستبداد والقهر والتسلّط.. سواء بالحديد والنار أو بالإستبداد الديمقراطي.

كل هذه النتائج مردّها إلى سوء التصوّر الفكري الذي بنت عليه الحضارة الغربية سياستها الداخلية في رعاية شؤون شعوبها وعلاقتها الخارجية بالبلدان الواقعة تحت نفوذها نتيجة استعمارها سياسيا وثقافيا واقتصاديا وعسكريا حيث جعلت من حكام تلك البلدان نخبها الفكرية والسياسية طابورا خامسا لها, لهم كل الإستعداد لبيع أرضهم وشعوبهم مقابل الرضا عنهم وتمكينهم من البقاء في السلطة خدمة لمصلحهم.

فما هو السبب الذي جعل العالم بأسره يصل إلى هذا الحضيض من الشقاء والبؤس؟ إنها العلمانية.

- معركة العلمانية مع حق الله في الأرض خلقا وتدبّرا

-1 المصطلح وملابسات النشأة

جاء في معجم العلوم الاجتماعية أن مصطلح «العلمانية» هو الترجمة التي شاعت بمصر والشرق العربي للكلمة الانجليزية «sécula-risme» بمعنى الدنيوي والعالمي والواقعي, المقابل للمقدّس أي الديني الكهنوتي النائب عن السماء والمحتكر للسطلة, المالك لمفاتيحها, والخارق للطبيعة وسننها, والذي قدّس الدنيا قداسة الدين وثبّت متغيراتها العلمية والقانونية والاجتماعية ثبات الدين.

والعلمانية كنزعة في تدبير العالم, وكمذهب في المرجعية الدنيوية لشؤون الإنسان, لا يمكن فهمها ومن ثمة فهم الموقف الإسلامي منها بمعزل عن ملابسات نشأتها في إطار الحضارة الغربية المسيحية, بجذورها الإغريقية الفلسفية وتراثها الروماني القانوني, والإضافة المسيحية لهذه الجذور وذلك التراث.

ظلت المسيحية لقرون عدّة في حياة المجتمعات الأوروبية دينا بلا دولة, وشريعة محبة لا تقدم مرجعية قانونية ولا نظاما للحكم, ورسالة كنسية مخصصة بمملكة السماء, لا شأن لها بسلطان الأرض. وعبر هذه القرون حكمت العلاقة بين الكنيسة والدولة نظرية السلطة الدينية)الكنيسة(والسلطة الزمنية)الملك(فلما تجاوزت الكنيسة حدود رسالة الروح ومملكة السماء على حد تعبير محمد عمارة رحمه الله, فاغتصبت السلطة الزمنية أيضا, أضفت بذلك على الدنيا قداسة تصوّرها للدين, فدخلت بالمجتمعات الأوروبية مرحلة الجمود والإنحطاط, وعصورها المظلمة, وسادت نظرية السيف الواحد, أي السلطة الجامعة بين الديني والمدني, سواء تولى ذلك الباباوات أو الأباطرة أو الملوك الذين يُوليهم الباباوات ويباركونهم باسم الحق الإلاهي للملوك.

وخلال تلك الحقبة ,ونتيجة للانحطاط الذي أثمرته تلك البذرة الخبيثة في تطبيقاتها التي قدّست الدولة وحكامها مجمدة المجتمع في إنتاجه الفكري والعلمي, ظهرت)الثورة العلمانية(التي فجرها ما يسمى بفلسفة التنوير الأوروبي, التي أقامت قطيعة معرفية مع فلسفة الحكم الكهنوتي, وأسست النزعة العلمانية الحديثة على التراث الأوروبي القديم وعلى عقلانية التنوير الأوروبي الحديث, التي أحلت «العقل والتجربة» محلّ «الدين واللاهوت».

وانطلاقا من فلسفة أن العالم مكتف بذاته, تدبره الأسباب المخلوقة في ظواهره وقواه وطبيعته, دونما حاجة إلى رعاية إلاهية أو تدبير شرعي آت مما وراء الطبيعة والعالم, انطلاقا من هذا التطور المناقض لطبيعة وجود العالم والحياة والإنسان أساسا, ومن الهروب من الالتزام بمنهج الصرامة الفكرية في الوصول إلى الحقائق الثابتة القطعية.

في ظل هذه الأجواء المشحونة بالصراع السياسي والطبقي وهيمنة سلطان اللاهوت والملوك على حياة الناس, خرجت العلمانية كردة فعل من معتنقيها على أوضاعهم البائسة, فاصلة الدين عن الحياة ورافضة له كعامل مؤثر في حياتهم, أو نافية لوجوده أصلا, ولوجود خالق ومنشئ للوجود من عدم. والذي يمثل هذا الفكر تيار الفلسفة المادية إثر نشأة وبروز العلوم التجريبية من فرانسيس بيكون إلى هيوم إلى ماركس وغيرهم...

ولقد عرفت العلمانية غير التيار المادي الملحد تيارا مؤمنا بوجود خالق, استطاع فلاسفته أمثال توماس هوبز وجون لوك وروسو التوفيق بين الإيمان أو الإقرار بوجود للحاكم وبين العلمانية التي ترى الحاكم بذاته, فتحصر تدبير الإجتماع البشري في سلطة البشر المتحررة من شريعة الله.

وكان هذا التوفيق مؤسسا على التصوّر الأرسطي لنطاق عمل الذات الإلاهية, الله عند أرسطو: «واحد مفارق للعالم وخالق له لكنه قد أودع في العالم والطبيعة الأسباب التي تدبرهما تدبيرا ذاتيا دونما حاجة إلى تدخله أو رعايته فيما بعد مرحلة الخلق»

)فالحركة توجد في الشيء بذاته ولذاته,لا من حيث أن شيئا خارجيا هو الذي تحدث فيه هذه الحركة.. وعناية الله موقوفة على ذاته ولا تدخل له في الأحداث الجزئية في العالم والطبيعة.(عبد الرحمان بدوي -موسوعة الفلسفة مادة أرسطو طاليس-

-2 بين حق الله على العباد في الخضوع والانقياد وانفصال الإنسان عنه بدعوى الحرية والسيادة

هل حقا يستطيع هذا الحكم السابق الذي أنتجته الحضارة الغربية من الإغريق إلى العصر الحديث أن ينفي على الخالق منشئ الكون والأشياء من عدم والمتفرد بالوحدانية في الذات, ويمنع عنه حق التصرف في الأرض أمرا ونهيا, فهل شاركه سبحانه وتعالى غيره في خلق العالم؟ أم خلقوا من غير شيء ؟! ساء ما يحكمون.

لذلك حسم القرآن هاته القضية بكيفية لم يترك بها سجالا للمعاندين ولمن اتخذ غير سبيل الحق سبيلا. ولكونها هي أهم القضايا الفكرية العملية تأثيرا في حياة الناس فقد استعمل أسلوب الحسم والجزم والإفحام) قُلْ هَلْ مِن شُرَكَائِكُم مَّن يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ ۚ قُلِ اللَّهُ يَهْدِي لِلْحَقِّ (35)((لماذا؟ لأنه لم يثبت أن غيره يستطيع الاتصاف بالثبوت وعدم التحول, ذلك هو مقتضى وصف الحق بأنه الثابت.

فماذا على هذا الإنسان أن يختار؟

)أَفَمَن يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَن يُتَّبَعَ أَمَّن لَّا يَهِدِّي إِلَّا أَن يُهْدَىٰ(فكيف للضال أن يهدي وهو غيره وهو لم يهتدي إلى الحقيقة !!)فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ(.

بسبب الأوهام وعدم إتباع الهدى والفكر الصحيح ضلّت البشرية وضللت غيرها,)وَمَا يَتَّبِعُ أَكْثَرُهُمْ إِلَّا ظَنًّا ۚ إِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ (36((سورة يونس

فمن نظر إلى هذا الاستدلال بنظر الوحي على قضية فكرية تجعل من ضرورة الاهتداء إلى صاحب الأشياء وخالقها انقيادا وخضوعا, ومن حكم بغير ذلك من انفصال المخلوق عن خالقه تشريعا وتدبيرا, جاعلا نفسه محددا لمصلحته ضابطا لقوانينه وطريقة عيشه, فسيكون وبالا على الإنسانية.

لذلك كانت العلمانية افشل ما يكون للإستدلال على وجود المصلحة البشرية أو البحث عن إمكانية نجاح معتنقيها في الحياة, وهذا ما سنتبينه في الجزء الثاني من المقال في)خطرها العملي في الواقع على بلادنا على المجتمعات الأخرى(.

يوميات رجل الدولة

جميع بن حاضر الباجي مظلمة أهل سمرقند

ياسين بن يحيى

الإسلام دين مكتمل ومكتفٍ بذاته، لا يحتاج إلى استيراد أي قيم أو تشريعات من خارجه، فكما تناولت أحكامه آداب الطعام والشراب والنوم ودخول الخلاء، تناولت كذلك تشريعات للعبادات والأخلاق، وتشريعات أخرى في الزواج والطلاق والسياسة والاقتصاد والحروب وسائر المجالات العامة، بحيث نظّم جميع مجالات حياة الإنسان بأدق تفاصيلها وبمنتهى تشعيباتها وعالج مشاكل الناس مهما كبرت أو صغرت , خاصّة أو عامّة, وبطريقة واحدة تتمثل في دراسة المسألة الحادثة حتى يفهمها المجتهد ثم يستنبط حكمها الشرعي من الكتاب أو السنة أو ما أرشدا إليه من إجماع أو قياس, وبذلك يتحقق معنى عبوديتنا الله عزّ وجلّ.

فمتى خالط هذا الوحي بشاشة القلوب وسلامة الفطرة كان على مرّ العصور منبتا خصبا لشخصيات إسلامية ومنهم رجال دولة عظماء, لا يخشون في الله لومة لائم ذوي صلابة فكرية يصعب اختراقها بأفكار مشبوهة, فينفون عن دينهم تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين كما ينفي الكير خبث الحديد.

فاليوم نتعرض إلى مثال حيّ من تاريخ المسلمين الناصع بطله قاض لم تذكره كتب التاريخ إلا في هذه الحادثة لأنه ببساطة مثال عادي لقاض مسلم عدل كفئ في مجال القضاء وهو القاضي جميع بن حاضر الباجي الذي خطّ بعدله صفحة مشرقة من صفحات القضاء الإسلامي.

قالَ الإمامُ الطَّبَرِيُّ (تُوُفِّي 310هـ) في تاريخِهِ:

إنَّ عُمَرَ بنَ عبدِ العزيزِ لمّا وَلِيَ الخِلافَةَ، كتبَ إلى عُمّالِهِ على الأقاليمِ لينظروا في مظالمِ أهلِ الأمصارِ. ومن ضمنهم كتبَ عُمَرُ إلى سُلَيْمَانَ بنِ أبي السريِّ (واليهِ على سمرقند)

فلمّا أتاهُ كِتابُ عُمَرَ، قالَ أهلُ سمرقندَ لسُلَيْمَان:

)إنَّ قُتَيْبَةَ غدرَ بِنا وظلَمَنا، وأخذَ بلادَنا (افْتَتَحَها بدونِ أنْ يَدْعُوَ أهلَها إلى الإسلامِ أو الجِزْيَةِ، ثم يُهاجِمُهُم ثلاثًا كعادةِ المسلمين، قبلَ أنْ يبدأَ القِتالَ). وقد أظهرَ اللهُ العدلَ والإنصافَ، فائذَنْ لنا فلْنَفِدْ منا وَفْدٌ إلى أميرِ المؤمنينَ يشكونَ ظلامَتَنا، فإنْ كانَ لنا حَقٌّ أعْطَيناهُ، فإنْ بِنا إلى ذلكَ حاجةً).

فأذِنَ لهم، فوَجَّهوا منهم قومًا، فقَدِموا على عُمَرَ، فكتبَ لهم عُمَرُ إلى سُلَيْمَانَ بنِ أبي السريِّ:

"إنَّ أهلَ سمرقندَ قد شكَوا إليَّ ظُلْمًا أصابَهم، وتحامُلاً من قُتَيْبَةَ عليهم، حتى أخرجَهُم من أرضِهم، فإذا أتاكَ كِتابي فأجْلِسْ لهمُ القاضيَ، فلْيَنْظُرْ في أمرِهم، فإنْ قَضَى لهُم فأخْرِجْهُم (أي العرب) إلى مُعسكرِهِم كما كانوا وكُنْتُم قبلَ أنْ ظَهَرَ عليهم قُتَيْبَةُ".

قالَ: فأجْلَسَ لَهُم سُلَيْمَانُ جُمَيْعَ بْنَ حاضرٍ الباجي، فقضَى أنْ يخرجَ عربُ سمرقند إلى مُعَسْكَرِهِم، ويُنابِذوهُم على سَواءٍ، فيكونُ صُلْحًا جَديدًا، أو ظَفرًا عُنْوَةً.

فقالَ أهلُ السُّغْدِ (أو الصُّغْدُ وهو اسمُ لمَوْضِعٍ في سمرقند): بلْ نرضَى بما كانَ ولا نُجَدِّدُ حربًا، وتَراضَوا بذلك.. فقالَ أهلُ الرأي: قد خالَطَنا هؤلاءِ القَوْمَ، وأقَمْنا معهُم، وأمِنونا وأمَنّاهم، فإنْ حُكِمَ لنا عُدْنا إلى الحربِ، ولا ندري لِمَنْ يكونُ الظفرُ، وإنْ لم يكنْ لنا كُنّا قد اجْتَلَبْنا عداوَةً في المُنازَعَةِ، فتركوا الأمرَ على ما كانَ، ورَضَوا ولم يُنازِعوا.

ومما يروى أنَّ القاضيَ أصرَّ أنْ يجلِسَ للقضاءِ خارجَ المدينةِ المُتنازَعِ عليها. فلما اجتمعوا سألَ أهلُ سمرقند دعواهُم فقالوا: اجْتاحَنا قُتَيْبَةُ، ولم يَدْعُنا إلى الإسلامِ ويُمْهِلْنا لِنَنْظُرَ في أمرِنا. فقالَ القاضي لخليفةِ قُتَيْبَةَ، وقد ماتَ قُتَيْبَةُ: أنتَ ما تقولُ؟ قالَ: لقد كانتْ أرضُهُم خَصْبَةً وواسعةً فخَشِيَ قتيبةُ إنْ آذَنَهُم وأمْهَلَهُم أنْ يتَحَصَّنوا عليه.

قالَ القاضي: لقد خَرَجْنا مُجاهِدينَ في سَبيلِ اللهِ وما خَرَجْنا فاتِحينَ للأرضِ أشَرًا وبَطَرًا وما نَصَرَ اللهُ هذه الأمّةَ إلّا بالدينِ واجتنابِ الغدرِ وإقامةِ العدلِ.

مِنَ المُؤكَّدِ أنه لولا حُسْنُ معاملةِ المسلمين لأهلِ الأمصارِ لَما رَضِيَ أهلُ سمرقند بقاءَ المسلمين فيها، ولَفَضَّلوا القِتالَ على البقاءِ تحتَ ظِلِّ حُكْمٍ غاشِمٍ ظالمٍ. وبفضلِ هذا العدلِ والإنصافِ أصبَحَتْ سمرقندُ عاصمةً إسلاميةً كبيرةً لقرونٍ طويلةٍ.

بمثلِ هذا الفكرِ وهذا الحرصِ على العدلِ، انتشرَ الإسلامُ دينًا ودولةً، وارتفعتْ راياتُهُ خفاقةً في قاراتِ العالمِ القديمِ. والأممُ في قُوَّتِها لا تخشَى العدلَ.. ولا تَظْلِمُ الناسَ تحتَ دعوَى مصلحةِ الدولةِ أو الأوضاعِ الخاصةِ أو الظروفِ التاريخيةِ.

المدير المسؤول
منصف المقدم

رئيس التحرير
حسن نوير

www.attahrir.info

المقر الاجتماعي
17 نهج باب الخضراء - تونس

التلفون: 71345949
الفاكس: 71345950
press@attahrir.info

STAG